عدد خاص
بمناسبة المؤتمر السادس للآثاريين العرب

سومر

مجلة تراثية فصلية

تصدرها وزارة الثقافة والاعلام - دار الشؤون الثقافية والنشر
الجمهورية العراقية

المجلد الرابع عشر - العدد الرابع ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م

المقطّع

(ديوان شعري تعليمي في الكيمياء)

لمؤيد الدين أبي اسماعيل الحسين بن علي الدؤلي المعروف بالطغرائي

تحقيق الدكتور

رزوقي فرج رزوق

كلية الاداب / جامعة بغداد

الناظم :

هو مؤيد الدين ابو اسماعيل الحسين بن علي بن محمد بن عبدالصمد الدؤلي ، المعروف بالمنشيء ، وبالطغرائي .

من ابر اعلام العصر السلجوقي في السياسة والشعر والكيمياء .

ولد سنة ٤٥٣هـ، ومات قتيلا سنة ٥١٥هـ.

وهو من اسرة عربية كريمة ينتهي نسبها الى ابي الاسود الدؤلي العالم البصري الشهير .

درس في صباه وشبابه علوم عصره الشرعية والحكمية ، وحين بلغ اشده بدأ دربه ، بعلمه وادبه ومواهبه ، الى مناصب الدولة السلجوقية العالية ، فخدم السلطان ملكشاه بن الب ارسلان، وكان منشيء السلطان محمد بن ملكشاه طوال مدة مملكته ، وتولى ديوان الطغراء ، ثم تولى الاستيفاء . وعزل من مناصبه في عهد السلطان محمود بن محمد ، فاستوزره مسعود اخو السلطان محمود . ثم نشبت الحرب بين الاخوين، وهزم جيش مسعود ، واسر الطغرائي ، وقتل .

من مصادر ترجمته واخباره ودراسته : ديوانه بتحقيق د. علي جواد الطاهر و د. يحيى الجبوري . مؤلفاته في صنعة الكيمياء . كتاب الانساب للسمعاني . نصرة الفترة وعصرة القطرة ، وخريدة القصر وجريدة العصر للعماد الكاتب . راحة الصدور وآية السرور لمحمد بن علي الراوندي . زبدة النصرة ونخبة العصرة او تاريخ دولة آل سلجوق للفتح بن علي البنداري . معجم الادباء لياقوت . الكامل في التاريخ لعز الدين بن الاثير . الغيث المسجم لصلاح الدين الصفدي . وفيات الاعيان لابن خلكان . البداية والنهاية لابن كثير . تلخيص مجمع الاداب في معجم الالقاب لابن الفوطي .

ومن اهم المراجع : « الطغرائي ـ حياته ، شعره ، لاميته » للدكتور علي جواد الطاهر . ترجم فيه للطغرائي ترجمة وافية ودرس شعره دراسة تحليلية ، وكان مما تضمنه اثبات عروبة اصل الطغرائي وعروبة لاميته (ص ١٩ ـ ٢٠ ، ١١١ ـ ١١٥) .

WWW.ATTAWEEL.COM

آثاره :

وصل الينا من مؤلفاته في الكيمياء كتب ورسائل واشعار ؛ هذا ثبتها :

١ ــ مفاتيح الرحمة
٢ ــ مصابيح الحكمة
٣ ــ جامع الاسرار
٤ ــ تراكيب الأنوار
٥ ــ حقائق الاستشهاد
٦ ــ سر الحكمة في شرح كتاب الرحمة [لجابر ابن حيان]
٧ ــ الارشاد الى الأولاد
٨ ــ اسرار الحكمة
٩ ــ الرسالة الخاتمة
١٠ ــ الاسرار في صحة صناعة الكيمياء
١١ ــ رسالة في الطبيعة
١٢ ــ ذات الفوائد
١٣ ــ وصية الطغرائي من تدابير جابر
١٤ ــ المقاطيع ــ في الصنعة

وفي طائفة من مكتبات العالم في الشرق والغرب نسخ خطية من كل هذه المؤلفات . ومن هذه المكتبات مكتبة المتحف العراقي ببغداد ودار الكتب المصرية ومكتبة المتحف البريطاني ولم يطبع من هذه المؤلفات الا ما قمت بتحقيقه ، وهو : رسالة « ذات الفوائد » وقد نشرت في مجلة « المورد » ج٣ (بغداد ١٩٧٤) ص١٩٥ ــ ٢٠٦ ، ورسالة « حقائق الاستشهاد » وقد نشرتها وزارة الثقافة والاعلام في الجمهورية العراقية ، طبعت بعمان في الاردن سنة ١٩٨٢ .

الديوان (المقاطيع) :

عرفت بهذا الديوان في الدراسة التي صدرت بها تحقيق رسالة الطغرائي « حقائق الاستشهاد » . وهي رسالة في اثبات الكيمياء والرد على ابن سينا، فكان مما قلته في هذا التعريف : ان هذا الديوان يتضمن مقدمة نثرية مهمة لما تزودنا به من معلومات مفيدة عن دراسات الطغرائي الكيمياوية وعن سبب نظمه هذه المنظومات وعن رايه في الرمزية الكيمياوية .

يخبرنا الطغرائي في هذه المقدمة عن سنوات دراسته الجدية الطويلة ويذكر بعض الحكماء والعلماء الذين درس كتبهم مثل هرمس وهرقل وزوسيموس ومارية وخالد بن يزيد وجابر بن حيان وابن وحشية ، ثم يبين مادعاه الى نظم هذه القصائد والمقاطيع وهو تدارك مافات خالدا وجابرا وذا النون المصري الذين نظموا شعرا كيمياويا فلم يحسنوا النظم .

وفي هذه المقدمة ــ فضلا عما تقدم ــ نموذج من نثر الطغرائي الذي تحدثت عنه المصادر ووصفه العماد الكاتب في « خريدة القصر » بانه نثر الدراري ونثره الدرر ، ولم يصل الينا منه شيء .

وتتوالى القصائد والمقاطيع بعد هذه المقدمة على غير نسق وترتيب . الا ان اولى هذه القصائد يمكن عدها مقدمة شعرية للديوان ، واخرى هذه القصائد خاتمة شعرية له .

يتحدث في القصيدة الاولى عن دراساته الكيمياوية الجادة «بغير استاذ ولا مرشد » . وعن منظوماته ، فيشير الى لغتها الرمزية ، ويصفها بانها :

محجوبة بالرمز لكنها
بالكشف في انتالها سافرة

ويتحدث في القصيدة الاخيرة عن حله رموز الحكماء القدماء هرمس وهرقل وبلياس وجابر ابن حيان ؛ ويذكر كتابيه « مفتاتيح الرحمة » و « مصابيح الحكمة » ويقول ان في مقاطيعه اختصارا لجميع ما طوله هؤلاء الحكماء .

وبين هاتين القصيدتين ترد اربع وتسعون قصيدة ومقطوعة (في مخطوطة مكتبة المتحف البريطاني) وتسع مقاطيع اخرى (وردت في مخطوطة مكتبة المتحف العراقي وغيرها) . وهي بمجموعها تؤلف مرجعا نافعا موجزا عن علم الكيمياء القديم . فهي تشتمل على طائفة متنوعة من الموضوعات والنظريات والتجارب ، منها : الطبائع الاربع (الارض والماء والنار والهواء) . والاجساد (الذهب والفضة والحديد والنحاس والرصاص الاسرب والرصاص القلعي والخارصين) . والحجر (الشيء الذي تكون منه الصنعة وهو صنفان حيواني ومعدني) . والارواح (الكبريت والزئبق والزرنيخ والنشادر) . والحل والعقد والتبييض والتحمير والتمزيج والتمغين والتقطير والتكليس.

وتشمل ايضا على اساطير كيمياوية قديمة منها : التنين الجائع الذي يمص الغذاء من ذنبه . والملك المسن الذي استرد شبابه . والملك الشيخ العقيم الذي برىء من عقمه وكثر نسله . واجتماع

هرمس واخوانه الخمسة واختيه وما جرى من حوار بين هرمس والشمس .

وتتردد في هذه المنظومات الفاظ ورموز ومصطلحات كيمياوية كثيرة . وقد جمعت مئة وسبعة وعشرين منها في فهرس مبوب وجعلتها ملحقا ثانيا ، في آخر هذا التحقيق . وهي ذات شان ونفع عند من يبحثون عن امثالها ويجمعونها ويشرحون معانيها ودلالاتها فيغتنون بها تراثنا العلمي ويسرون الافادة منها في مجالات التعليم والبحث والتاليف وفي المختبرات والمعامل .

ومن الجدير بالذكر ان الطغرائي لم يقتصر في منظوماته على الناحية النظرية من علم الكيمياء بل عني ايضا بناحيته العملية ، فوصف العمليات الكيمياوية وصف الخبير ، واسهب في وصف بعض الادوات الكيمياوية ، وحث على اجراء التجارب .

وخلاصة القول ان هذا الديوان بشكله الشعري ومضمونه العلمي يصل الطغرائي الشاعر الكبير بالطغائي العالم القدير ، ويعرض نموذجا حسنا من نماذج الشعر التعليمي عند العرب ، ويقدم للدراسين مرجعا قيما مفيدا من مراجع علم الكيمياء عندهم ، لما يتميز به من جودة النظم وسعة العلم وحسن العرض وطرافة المنهج .

تحقيق الديوان :

اعتمدت في تحقيق الديوان على مخطوطتيه الاتيتين :

١ ــ مخطوطة مكتبة المتحف البريطاني بلندن
رقم المخطوطة : ١/٨٠٤٧ شرقيات (الاوراق ١ أ ــ ٣٠ ب)

عدد السطور في الصفحة الواحدة : ١٩ ــ ٢٣ سطرا

اسم الناسخ وتاريخ النسخ : غير مذكورين
نوع الخط : اعتيادي تكثر فيه الالفاظ غير المنقوطة ويشوبه التصحيف والتحريف
صفحة العنوان : المنظومات الاولى يقال انها للطغرائي الشهيد (بخط غير ناسخ المخطوطة)

اول المخطوطة : بسم الله الرحمن الرحيم هذه مقاطيع من اعمال فكره في حل رموز الحكما القدما والمحدثين في الصنعة الحكيمة المكتومة (ق١ب) .

آخر المخطوطة : وهذي المقاطيع فيها اختصار جميع العلوم الذي طولو

تمت المقاطيع بحمدالله تعالى وبحمد الله رب العالمين (ق ٣٠ب)

ملحوظة : ان مايشير اليه عنوان المخطوطة (المكتوب بخط غير ناسخها) من شك في صحة نسبة المقاطيع الى الطغرائي لامبرر له ولا قيمة؛ فالمقاطيع بلا ريب طغرائية ؛ وقد بين في مقدمتها النثرية سبب نظمها ؛ وذكرها في كتابه « جامع الأسرار » فقال « ... المقاطيع التي عملتها في هذه الصنعة وهي تنيف على الف بيت فيها اكثر علوم القوم ... » وذكرها مرة اخرى فقال « ... ولي في المقاطيع قطعة في ذكرها [اي في ذكر البيضة] نوردها هاهنا ونجتزىء بها عن غيرها » . انظر مخطوطتي جامع الاسرار ، بمكتبتي المتحف العراقي (في آخر الجزء الاول) ودار الكتب المصرية (ج٢ ق ١٧٥) . كما ان مصادر ومراجع كثيرة ذكرتها منسوبة اليه .

٢ ــ مخطوطة مكتبة المتحف العراقي ببغداد
ورقم المخطوطة : ٤٤٠١

عدد الصفحات : ١٢ صفحة (ص٣٠٤ــ٣١٩)
عدد السطور في الصفحة الواحدة : ٢٥سطرا
اسم الناسخ : غير مذكور
تاريخ النسخ : سنة ١٠٩٢ هـ
نوع الخط : اعتيادي يشوبه التصحيف والتحريف

صفحة العنوان : هذا كتاب ابو اسمعيل الحسين بن علي الطغراء

اول المخطوطة : بسم الله الرحمن الرحيم هذه مقاطيع من اعمل فكره في حل الرموز للحكماء الاقدمين والمتاخرين في الصنعة الحكيمة المكتومة (ص ٣٠٥)

آخر المخطوطة : واحكم الناس في صناعته من اقتدى بالمهيمن الباري (ص٣١٩)

ملحوظة ١ : لم يكتب الناسخ ابيات الشعر في سطور مستقلة ، بل كتبها متلاحقة في سطور تامة مثلما يكتب النثر .

ملحوظة ٢ : يختلف تسلسل المقاطيع في هذه المخطوطة ، احيانا ، عن تسلسلها في المخطوطة الاولى .

وتنفرد كل واحدة من المخطوطتين ولاسيما الاولى بذكر مقاطيع لاتذكرها الاخرى .

ويختلف عدد ابيات طائفة من المقاطيع في المخطوطتين فيزيد او ينقص ، في الاولى او الثانية.

منهج تحقيق الديوان :

١ ـ صدرت التحقيق بتعريف بالطغرائي ودراسة لكيميائه ولديوانه الشعري الكيمياوي « المقاطيع » .

٢ ـ رقمت القصائد والمقاطيع .

٣ ـ صممت في متن الديوان اخطاء التصحيف والتحريف واشرت في الحواشي الى الاخطاء.

٤ ـ شرحت طائفة من الالفاظ والرموز والمصطلحات الكيمياوية .

٥ ـ ضبطت بالشكل مايشكل من الالفاظ .

٦ ـ اضفت الى الديوان المحقق مستدركا ضم مالم يرد في مخطوطته اللندنية من شعر الطغرائي في الكيمياء ، وهو ماعثرت عليه في مصادر كيمياوية خطية اخرى ، اهمها المخطوطة البغدادية .

٧ ـ ارفقت الديوان بثلاثة ملاحق ، تضمن اولها تعريفا بالحكماء والعلماء والكيمياويين الذين ورد ذكرهم في مقدمة الديوان النثرية وفي بعض مقاطيعه وتضمن ثانيها فهرسا لما جاء في الديوان من الفاظ ورموز ومصطلحات كيمياوية . وتضمن ثالثها شروحا وتعليقات رايت الا اثقل بها حواشي صفحات المنظومات المحققة لطولها .

٨ ـ استعملت الرموز والاختصارات الآتية :

ل ـ مخطوطة مكتبة المتحف البريطاني بلندن ٨٠٤٧ شرقيات

ب ـ مخطوطة مكتبة المتحف العراقي ببغداد ٤٤٠١

م ب ـ مخطوطة مكتبة المتحف البريطاني بلندن ٧٥٩٠ اضافيات

المجموع ـ مجموع خطي بمكتبة المتحف العراقي ببغداد

ق ـ الورقة

ق أ ـ وجه الورقة

ق ب ـ ظهر الورقة

ص ـ الصفحة

واستعنت في الدراسة والتحقيق بطائفة من مؤلفات الطغرائي الخطية وغيره من العلماء في الكيمياء ، وبمصادر ومراجع مطبوعة عربية .

وقد رايت اتخاذ مخطوطة لندن اصلا لوفرة ماحتوته من المنظومات (بلغ عددها ٩٤ منظومة) ولوضوح خطها نسبيا ، فجعلت نصوصها في متون الصفحات . ولكني جعلت في هذه المتون ، في احيان اخرى ، ابياتا او الفاظا مما ورد في مخطوطة بغداد حين بدا لي أنها الصحيحة او الراجحة . ولم اشر في الهوامش الى ماتفقت فيه روايتا المخطوطتين . بيد اني اشرت في الهوامش الى الرواية التي رايتها مغلوطة او ضعيفة او اقل حظا من الرجحان ، سواء اكانت واردة في مخطوطة لندن او مخطوطة بغداد .

واني اذ اقدم هذا الديوان الشعري التعليمي الى المعنيين بالتراث العلمي العربي من المثقفين والعلماء والدارسين اؤمل أن أكون قد وفقت فيما نشدته من خدمة هذا التراث .

والله الوفق .

● ● ●

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه مقاطيع من أعمل[1] فكره في حل رموز الحكماء القدماء والمحدثين[2] في الصنعة الحكمية المكتومة ، وأكب على مطالعتها بضع سنين هجر فيها ملاده وسهر ليله وكد نهاره[3] حتى من الله عليه بفك رموزها[4] وأطلق على غوامضها وهداه الى استخراج دفائنها[5] ، فعرف مقاصد كل طائفة[6] في التعمية والالغاز ، ووقف على مذهب كل حكيم في استعارة الالفاظ وتغيير الاوضاع[7] ، وتأمل[8] الاخبار المروية فيها عن الانبياء عليهم السلام ، والكتب القديمة المنسوبة الى مشاهير الحكماء كهرمس وهرقل وأسطانس وزيموس وديمقراطيس وآرس ومارية ومهراريس وسنيدوس وأمثالهم من أرباب التصانيف[9] لعل عددهم يزيد على ستين حكيما[10] سوى كتب من عداهم من الاسلاميين كخالد بن يزيد وجابر بن حيان وابن وحشية فعمل حسبة[11] لله تعالى كتابين كبيرين في شرح رموز مشاهيرهم ومذكوريهم[12] ونسب كل قول الى صاحبه ، وأتبعه بشرح لطيف على طريقة القوم سالكا فيه بيانا بلا تورية[13] واغماضا من غير تعمية ، واجترأ على مالم يجترىء[14] عليه أحد قبله ، وسمى أحدهما « مفاتيح الرحمة » . وهو

---

(١) ل : اعمال
(٢) ب : حل الرموز للحكماء القدماء والمتاخرين
(٣) ل : واسهر ليله واكد نهاره
(٤) ب : الرموز
(٥) ب : دقائقها
(٦) ب : اهلها
(٧) ب : وتصييرها
(٨) ب : وما جاء
(٩) ب : كهرمس والافلاطون ومارية ومهراريس واسفيدوس من التصانيف
(١٠) ل : ستن حكيم
(١١) ب : بمشيئة
(١٢) ل : ومدروكاتهم
(١٣) ل : بيانا في خفية
(١٤) ل : واخبر على مالم يخبر

يشتمل على كلام الرسل ــ عليهم السلام ــ[١٥] والحكماء ، والآخر سماه « مصابيح الحكمة » وهو منتزع من كلام الملوك كهرقل وخالد وغيرهما . وأعانه الله تعالى على جمع ذلك بالصبر الجميل على الفكر الطويل والبحث الشديد والاخذ من كل علم بنصيب ، وأجمل وفصل وطول وعرض وصرح اقتداء بالقوم في المحاماة على علمهم وكتمان ما كتم الله . ولما فرغ منهما عمل هذه المقاطيع على غير نسق وترتيب ، وانما دعاه الى نظمها ما رآه من اختلال كل نظم يروى منه[١٦] عن خالد بن يزيد وجابر بن حيان وغيرهما وعدولهم عن تفصيح الالفاظ واستيفاء المعاني ومطابقة بعضها بعضا اما خنا بالعلم[١٧] واستهانة بالنظم ، فأراد بذلك تدارك ما فاتهم . وجرّاه على زيادة البيان الشفقة على طالبي هذا العلم الضاربين[١٨] في غمرة الحيرة والطالبين ما لم تتصور حقيقته في أذهانهم ولا عرفوا كيفية السبيل الى طلبه ، وهو معترف بالفضل لاهله ، ومحتذ مثالهم في قوله وفعله ، ومعترف من بحرهم في شرحه ، و انما جمع ونظم القول لمن فهم عنه أولا ثم لمن أتعب نفسه وكدّ[١٩] فكره ثانيا . وكان سوء ظنه بنفسه وقصورها عن فك[٢٠] رموزهم مانعا له من اساءة الظن بالحكماء واضعي الرموز وضاربي الامثال . وأما من حمله فرط اعجابه بعمله وسوء ظنه بمن تقدمه على الوقيعة في الصادقين (ق ٢ أ . ص ٣٠٤) وجعلوا قصور أذهانهم عما علموه[٢١] حجة على أصحابنا ، واغتمزوا[٢٢] عليهم بتناقض ظواهر أقوالهم ، وشنعوا عليهم ببطلان دعاويهم وعوّلوا على شهادة[٢٣] التجارب فان هؤلاء وامثالهم في اعظم الحاجة الى النظر في كلامهم والتعقل[٢٤] فان واضعي هذه الرموز كانوا صادقين حكماء محامين على ماستوعهم الله من العلم . قد نزههم الله تعالى عن مواقف الريب ومعاريض الكذب وأعاذهم بغناهم[٢٥] وما آتاهم من مفاتيح خزائنه عن قبائح الأخلاق والشيم . وإن كانوا كما يظن بهم أهل زور وخديعة فلا معنى للنظر في كتبهم وتضييع الأيام بتأمل هذيانهم . ولعل من يتذمر[٢٦] علينا ويغتاظ لصعوبة رموزنا عليه فيحلف انها كذب إذا أعمل فكره وأخلص ذهنه ولاح له طرف من الحق

---

(١٥) ذكر الطغرائي في كتابه اقوال اربعة من الانبياء ؛ هم: موسى وداود وسليمان وشيث عليهم السلام (مفاتيح الرحمة ومصابيح الحكمة، مخطوطة مكتبة المتحف البريطاني ق ١٥٩ ا) . وانظر كتاب اسطقس الاس الثاني لجابر بن حيان ص٨٦ ، ٩١ . والفهرست لابن النديم ــ مقدمة المقالة العاشرة .

(١٦) ب : من اختلاف كل نظم روي فيها

(١٧) ب : اما صيانة للشر

(١٨) ب : على طالبي هذا العلم الفاضل التائهين الضاربين .

(١٩) وكد : ساقطة من ب .

(٢٠) ل : فتق .

(٢١) ب : وجعلوا قصور ذهنه عما اضمروه .

(٢٢) ب : ويغمزا ؛ ل : وتمروا . ومعنى اغتمزه طعن عليه (القاموس المحيط . غمز) .

(٢٣) ب : شهادات .

(٢٤) ل : في اعظم الحرج من النظر في كلامهم والتعقب .

(٢٥) ب : واعانهم بنياتهم .

(٢٦) ب : يتدبر . ومعنى تذمر عليه تنكر له واوعده (القاموس المحيط . ذمر) .

يرجع في رأيه صاغرا ويحسن الظن بأصحابنا أنفاه ولالله يجزل ثوابنا على مااعتمدناه من كتمان الحق صيانة له من اظهاره[٢٧] واشفاقا عليه وتخليدا له ؛ ويجمعنا واخواننا الاتقياء في جوار الرحمة ودار الكرامة مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين (ق ٢ ب • ص ٣٠٥) وحسن أولئك رفيقا •

— ١ —

قال رحمه الله تعالى : [فمن ذلك مبدأ القول][٢٨]

الحمد لله الذي خصنا ... من فضله بالنعم الغامره[٢٩]
الهنا فك الرموز التي[٣٠] ... تكاتمتها الأمم الغابره
بغير أستاذ ولا مرشد ... إلى اختيار الطرق الجابره[٣١]
إلا بتوفيق نله سابق ... منثنيا عن شكره قاصره[٣٢]
وهمة تقضي بتسديده ... قد ساعدتها مقلة ساهره
والبحث عن كل الفنون التي ... بها تزكى الانفس الزاهره
وصلوات الله تترى على ... محمد والعترة الطاهره[٣٣]
وبعد فالحكمة مخزونة ... مكتومة شاردة نافره[٣٤]
قد ضل قوم بتأويلها ... فيالها من صفقة خاسره
وقد رأينا نظم أسرارها ... في قطع من بعدنا سائره
محجوبة بالرمز لكنها ... بالكشف في أثنائها سافره
نشراً بها فينا وطياً لها ... في هيج حائرة بائره[٣٥]

---

(٢٧) ل : صيانة في اظهاره .
(٢٨) زيادة من ب .
(٢٩) ب : الفاخرة .
(٣٠) ب : الذي
(٣١) ب : الى اجتناب الطرق الغابره .
(٣٢) ب : ثم بتوفيق له سابق منتهيا عن شكرةقاصره
ل : مبينا عن شكره قاصره .
(٣٣) ثم صلاة الله . وعترة الرجل : نسله ورهطه الادنون .
(٣٤) ب : مكتوبة ساردة نافره . والحكمة اسم يطلقه اهل صنعة الكيمياء على صنعتهم .
(٣٥) ب : نشراً لها فينا وطياً لها عن سمج حائرة ثائره .

وربما جـــاءك مـــن رمزنـــا ... خـــلاف ماعندك بالنـــادره(٣٦)
فأحســـن الظـــن بنـــا إنمـــا ... كلامنـــا في الصنعـــة الفاخـره(٣٧)

ق٣أ٠ص ٣٠٥

وذاك كشـــف للرمـــوز التـــي ... قـد أضمرتهـا الفطـن العابـره(٣٨)
وإنمـــا تمـريض أســـلافنا ... بالرمـــز والترجمـــة الســـاتره
ضنـــاً بســـر اللـــه في أرضـه ... وخفيـــة للفتـــن الثائـــره
فـإنّ في إفشـــائهم ســـره ... خـــراب دنيـــا لهـــم عامـــره
فـــإن تفطنـــت فـــلا تبـــده ... إلا تكـــن تبغي بـه الآخـره(٣٩)
وكـــل وأنفـــق غـــير مســـتأثر ... فقد كفيـــت الفقـــر والفاقره(٤٠)
واســـعَ لعقبـــاك ولا تغتـــرر ... بهـــذه الغـادرة الســـاحره(٤١)
وقـــدّم الخـيرات واسـهر لهـا ... ليلـك إنّ الموعـــد الســـاهره
وكـــن علـى نفســـك مستحفظا ... واحـذر جـوار الأنفس الحائره(٤٢)

ق٣ب٠ص ٣٠٥

— ٢ —

وقال أيضاً رحمه الله :

بـدا الحركـات ثم انفكّ عنهـــا ... وزايلهـــا لخفتهـــا الســـكونُ
وكـوّن هـــذه الأكـوان حرٌ ... وبـــرد منهمـا يبس ولـــينٌ(٤٣)

---

(٣٦) ب : بالبارده .

(٣٧) يشير الطغرائي في هذا البيت وسابقه الى انه يستخدم في مقاطيعه لغة اهل الصنعة القدماء. وهي لغة غامضة تكثر فيها الأسماء وتردالرموز والالغاز والاساطير والتشبيهات والتوريات والاستعارات والمجازات . وتتضمن الرموزالكيمياوية اسماء كواكب وحيوان ونبات واحجار كريمة ، وتتضمن ايضا الفاظا دينية مثل الاجساد والارواح والقيامة والخلق وقد استخدمت رموزاً لمواد ومفاهيم ، وعمليات كيمياويةقديمة . وهذه الالفاظ في مجال استخدامها الرمزي تعني معانيها الكيمياوية الباطنة ،وتقتصر عليها ، ولاتعني معانيها الظاهرة . ولمزيد من التعرف على الرمزية الكيمياوية ينظربحث الدكتور كامل مراد « الرمز في الكيمياء عند العرب » وبحث الدكتور فرات فائق خطاب« قصة الرموز والمصطلحات والمعادلات في الكيمياء القديمة » .

(٣٨) ب : قد اظهرتها الفطن الغابره .

(٣٩) ب : فان تفطنت فلا تهد الا لمن يبغيبه الآخره .

(٤٠) ل : متأثر . الفافرة : الداهية .

(٤١) ب : الساحرة الغادره .

(٤٢) لم يرد البيت في ب . واصله في ل :
وكن بنفسك مستحفظا واحلرمجاورة الانفس الحائره .

(٤٣) ل : وكون منها الابوان حراً وبردامنهما يبس ولين .

ولما كانت الحركات دوراً ... وتحت الدور مركزها الأمينُ
ودار الحر فوق البرد حيناً ... تولد منهما لين متين[٤٤]
فلما استلّ[٤٥] منه الحر ليناً ... بدا في الجوهر اليبس الكمينُ[٤٦]
وتم لها طبائع مفرادات ... خفيات لأظهرها بطونُ
لاعلاها بأسفلها [٤٧] اتصال ... وآخرها بأولها رهينُ
فافلاك[٤٨] تدبرها نجوم ... تدور كما يدور المنجنونُ
وقد تبعت مزاجات المبادي ... تراكيب تقرّ بها العيونُ
وحين تفاوت التركيب فيها ... تغايرت الاسامي والفنونُ
فهذا سرنا المكتوم فافطنْ ... لما قلناه ، والعلم المصونُ
ولا تستودع الاسرار إلا ... فؤادك فهو موضعها الامينُ
اذا حفّاظ سرك زيد فيهم ... فذاك السر أضيعُ ما يكونُ
قرينك لايكون قرين سوء ... فإنّ السر يسلبه القرينُ[٤٩]

(٣)

وقال ايضاً رحمه الله : [وقال ايضاالجد][٥٠]

وطائر يخرج من حفرة ... لطيفة مظلمة القعرِ
يعرفه الناس جميعاً ولا ... يدرون مافيه من الامرِ[٥١]
يطير في الجو الى قلّة[٥٢] ... كهوفها تطبق بالصخرِ
فيحرق الصخر ويرثى على ... قلّته ، يالك من وكرِ[٥٣]
يؤخذ[٥٤] حياً ثم يلقى على ... نار لنا حامية الجمرِ

---

(٤٤) ل : يبس متين .
(٤٥) ل : انسل .
(٤٦) ب : بدا في الجو السر الكمين .
(٤٧) ل : واسفلها .
(٤٨) ب : بافلاك . والمنجنون : الدولاب يستقى عليه او المحالة يسنى عليها ؛ والدهر (القاموس المحيط . مجن) .
(٤٩) لم يرد البيت في ب .
(٥٠) زيادة من ب .
(٥١) ب : يرون مافيه من السر .
(٥٢) ب : قبة والقلة : اعلى الراس والسنام والجبل وكل شيء القاموس المحيط . القل)
(٥٣) ب : يخترق الصخر ويوفي على قتله ، يالك من صخر .
(٥٤) ل : يوجد .

حتى إذا صار رماداً بلا ... محشّة[55] تنشف في البحرِ
تبنى له في بحرنا قبة ... حصينة الارجاء كالقصرِ
يلبث فيها مدة مثلما ... يبقى رميم الميت في القبرِ
وروحه ينفخ فيها على ال ... تدريج من شهر الى شهرِ
حتى إذا استكمل أيامه ... عاد جناحاه لدى[56] الحشرِ

ق٤ أ ٠ ص٣٠٦

- ٤ -

وقال أيضاً رحمه الله :

قد كانت الافلاك في بدئها ... ضعيفة ليس بها كوكبُ
قيمها الشمس التي لم تزل ... بالدور في أفلاكها ترأب[57]
وماؤها يزخر في جوفها[58] ... ولأرض في هاوية ترسبُ
ودامت الشمس زماناً على ال ... ماء وفوق الأرض لا تغربُ
وأطلعت أبخرة منهما ... فابتدأت أفلاكها تصلبُ
واخترعت أنجمها أنفسا ... مدبّرات شأنها معجبُ
وكوّن الآثار علوية ... والمعدن المكروه والطيّبُ
وكل هذا أصله واحد ... منه التراكيب التي ركّبوا[59]

ق ٤ب٠ص٣١٠

- ٥ -

وقال ايضا رحمه الله :

ياقاتل الله معشراً ظلموا الـ ... حكمة فينا واغمضوا الكتبا[60]
في السحر والكون والعزائم والـ ... طلسم قد رتبوا لها رتبا[61]

---

(٥٥) ب : مجسبة . والمِحَشّة : حديدة تحرك بها النار (القاموس المحيط . حشش) .
(٥٦) ب : الى .
(٥٧) ب : تعجزها الشمس لم تزل ... بالدور في افلاكها تسخب ..
(٥٨) ب : في حرها .
(٥٩) في هذه المقطوعة ، وفي مقاطيع اخرى منها المقاطيع ٨ ، ١٢ ، ١٩ ، ٢١ ، ٤٥ ، ٥٠ ، نماذج من اختلاط علم الكيمياء القديم بما كان معروفا من المذاهب والاراء الفلسفية والطبيعية والفلكية ، واقتباسات من اكتب قديمة . وقد كان هذا الاختلاط من اسباب صعوبة الكيمياء وغموضها . وزاد غموضها استخدام اللغة الرمزية .
(٦٠) ب : يقاتل ... واعموا الكتبا .
(٦١) ب : رتبوا لنا . والعزائم : الرقى . والطلسم خطوط او كتابة يستعملها الساحر ليدفع كل مؤذ ، والكلمة من الدخيل (المنجد ـ الطلسم) ولم ترد في القاموس المحيط .

والكيمياء العويص قد لقي الـ ... ناس بتدبير امره نصبا
في المعدنيات والنبات ولم ... يغادروا معدناً ولا عشبا[٦٢]
حقائق تشبه المجاز وأمثالٌ ... يحاكي صدقها الكذبا[٦٣]
حتى اذا ما الحكيم أبصرها ... والجاهل الغرّ أمعنا هربا[٦٤]
قالوا ولم يكذبوا ولا صدقوا ... قولاً خفيَّ الرموز مضطربا
إذ بني الحكمة الشريفة قد ... اتاهم الله قدرة عجبا
سخّر أفلاكهم لأمرهمُ ... نجومَها السائراتِ والشهبا[٦٥]
وسخر الاربع الطبائع لا ... قائم من أمرهم بسا وجبا[٦٦]
والمعدنيات والنبات وما ... فيه حياة مما نسا[٦٧]وجبا
في قولهم تكوين ما طلبوا ... إن قلبوا كل شيء انقلبا[٦٨]
قالوا ولا غروا انهم علموا ... إذ عرفوا الأصل فيه والسببا[٦٩]
وأيسرُ الأمر عندهم عملُ الـ ... فضة إذ يقلبونها ذهبا
وحيّروا الناس في كلامهم الـ ... غامض حتى تفرقوا شعبا
لكنّ أتانا الذين همُ ... من خشية الله جانبوا الريبا[٧٠]
قالوا اجملوا كل ماله جسد ... لا جسداً واريحوا به التعبا[٧١]
وجسّدوا الشيء ماله جسد ... وقد وصلتم وحزتم الأربا[٧٢]
وقرّبوا الأمر فيه وهو إذا ... سهّلَه الله ربنا قربا
يرزقه الله من يشاء ولم ... يلاقِ فيه بؤساً ولا نصبا

ق٥أ ـ ٥ب

ـ ٦ ـ

وقال ايضاً رحمه الله[٧٣] :

بالنار صنعتها وفيها ... سرها وولادها
إصلاحها منها ومنها ... دائماً إفسادها

---

(٦٢) ب : ولا ذهبا ..
(٦٣ـ٦٦) : لم ترد الابيات في ب .
(٦٧) ل : عنا ..
(٦٨ـ٧٠) : لم ترد الابيات في ب .
(٧١ـ٧٢) لم يرد البيتان في ب .
(٧٣) لم يرد من هذه القصيدة في الا بيتان مضطربان .

فيهـــا إذا بتها[٧٤] ومنهـــا دائمـــــا إجمادُهـــــا
وبهـــا لـــدى التحمير زال بياضـــــها وسوادُهـــا
أو ما تـــرى الحمـــى التـــي عـــاد المريض عدادُهـــا[٧٥]
زادت فـــزاد مياههـــا مسَحاً وبان[٧٦] فســـادُها
ولـذاك رفـــق قوامهـــا لمـــا هـــدا إيقادُهـــا
وعلـــى اعتدال الحـــر حـــاد رسوبهـــا ورمادُهـــا
طبقـــات نارك لاتلهبُهـــاولا إجمادُهـــا
ولهـــا علـــى التدريـــج فضـــلزيـــادة ترادُهـــا[٧٧]
فيصـــير للاجـــلاد[٧٨] منهـــادُرْبَـــةً تعتادُهـــا
إن لـــم تعـــوَّدْ زايلـــتْ أرواحَهـــا أجســـادُها
وإلـــى قرارتهـــا يكـــونلـــدى الســـبوك معادُهـــا
والمـــاء مـــن أعدائهـــا وبـــه يطيـــب رمادُهـــا
ورموزنـــا فيهـــا يطـــوللطولهـــا تعدادُهـــا

- ٧ -

وقال رحمه الله تعالى :

تركنـــا البريـــة في حيـــرة فلم يعرفـــوا وجـــه تدبيرنا
فتكليـــهم غـــير تكليـــنا وتطهيرهـــم غـــير تطهيرِنا
وتصعيدهم غـــير تصعيدنـــا وتقطيرهـــم غـــير تقطيرنـــا[٧٩]
وزئبقهـــم والرصـــاص[٨٠] الخبيـــثلا يصلحـــان لاكسيرِنـــا
لهـــمُ معـــدن ولنـــا معـــدن يليـــق بلطـــفه تدابيرِنـــا
ومـــن لـــم يكـــن عارفـــاً بالرموزفـــلا يهلكـــنَّ بتعبيرِنـــا[٨١]

---

(٧٤) في ل : اذا انتهى .
(٧٥) في ل : او ما ترى الحما التي عـــادللمريض عدادها .
(٧٦) في ل : متحاربتن .
(٧٧) في ل : بردادها .
(٧٨) الاجلاد : جمع الجلد . واجلاد الانســانوتجالبده جماعة شخصه اوجسمه (القامــوس المحيط . الجلد) .
(٧٩) لم يرد البيت في ب .
(٨٠) ل : بالرصاص .
(٨١) ل : بتغريرنا .

وإن الأُولى جهلوا علمنا ... ولم يفطنوا لتفاسيرِنا[٨٢]
مقاديرهم وموازينهم ... جميعاً خلافُ موازينِنا[٨٣]
وليس علينا ملام وقد ... لقيناهمُ بمعاذيرِنا[٨٤]

ق٦أ٥٠ ص٣١١

— ٨ —

وقال أيضا رحمه الله :

الأرض أمٌ بررة ... فيها طبائع أربع
فيها العقاقيرُ التي ... صارت تضرّ وتنفعُ
ومنابع القطران وال ... كبريت منها تنبعُ[٨٥]
لما أصابت وجهها ... شمسٌ تلوح وتسفعُ[٨٦]
كثرِيَت[٨٧] وأصلحها ميا ... هٌ طاب منها المكرعُ
كلّ النبات بمائها ... يروى ومنها يشبعُ[٨٨]
وغرائب النبت الخبيـ ... ـثة عن ثراها تنزعُ
ان زاد فيها اللطف فال ... حيوان منها يطبعُ
وأداتنا هي لطفها ... فالنطق فيها يودعُ
صلحت لحمل نفوسنا ... فالنور منها يسطعُ
قد حلّ فيها قوة ... أضحت تقول وتسمعُ[٩٠]
وهي المقر لسرنا ال ... مكتوم والمستودعُ
فاذا صغت لك فضه ... فالتبر فيها يزرعُ[٩١]
والعقد منها محكم ... والصبغ فيها مشبعُ

ق ٦ ب ٠ ص٣١١

---

(٨٢) ل : لتعابيرنا .
(٨٣) ب : خلاف تقاريرنا .
(٨٤) ب : يلومننا او فلا لم وقد كفيناهم بمعاذيرنا . يشير الطغرائي في هذه المقطوعة وفي مقاطيع اخرى ، منها المقاطيع ١٠ ، ٥٩ ، ٨٣ ، ٨٤ الى مابين ظاهر اقوال اهل الصنعة وباطنها من اختلاف ، ويحث على معرفة المعاني الكيمياوية الخفية وعدم الاغترار بظواهر الاقوال والرموز.
(٨٥) لم يرد البيت في ل .
(٨٦) ب : تبدو لنا عن وجهها شمس تلوح وتسفع .
(٨٧) ب : كرمت . وكرى النهر استحدث حفره (القاموس المحيط . كرى) .
(٨٨) لم يرد البيت في ل .
(٨٩) ل : وغرائب النبت الكريمة عن بردها يترع .
(٩٠) لم يرد البيت في ب .
(٩١) ل : يودع .

- ٩ -

وقال ايضاً رحمه الله :

في المـاء سر عظيـم[٩٢] لا يحسّ به ... إلا الحكيم العليم[٩٣] الماهر الفطنُ
فتـارة في تجاويـف العـروق دم ... وتـارة في الثدايا ناصعاً لبنُ[٩٤]
وهو الذي صار في الزيتـون يانعـه ... زيتاً وفي الكرم خمراً فيه يختزنُ[٩٥]
وهو الذي جـذب الترب الغليظ إلى ... أعلى النبات وفيه أثمر الغصـنُ[٩٦]
فيه الحياة لما فيـه الحيـاة مـن ان ... أشياء وهـو حقير[٩٧] مالـه ثمـنُ
وباطـن ببخـار الأرض منعقـد ... وبعض جوهره[٩٨] بالبعض مر تهـنُ
بسيطـه غـير ذي لـون ولا ثخـن ... وفي تراكيبـه التلويـن والثخـنُ
قسطاسـه مستقيم غير ذي سبل[٩٩] ... والقدر معتـدل والـوزن متـزنُ

ق ٦ ب ٠ ص ٣١١

- ١٠ -

وقال أيضا رحمه الله :

يا أيهـا السـائل عـن سرنـا ... وفيـه ترتيـل[١٠٠] وتأويـلُ
فتش عن[١٠١] الباطـن مـن كتبنا ... فظاهـر الكتـب أضاليـلُ
إن الزوابيـق[١٠٢] وتركيبهـا ... مـع الكباريـت أباطيـلُ
والمعدنيـات وأجسـادها ... رمـز لـدى القـوم وتمثيلُ
حـر وبـرد بعـده منهمـا ... يبـس ولـين فيـه تحليـلُ
تركب[١٠٣] الاركـان منهـا ولا ... أجنـاس بالاركـان تحصـيل

---

(٩٢) في كل من ب ومخطوطة المتحف البريطاني ٧٥٩٠ اضافيات ـ وسنرمز اليها بالحرفين (م ب) ـ ق ٩٠ أ : عظيم . وفي ل : خفي .
(٩٣) وردت كلمة العليم في ب وم ب . وسقطت من ل .
(٩٤) ب : فمرة في تجاويف العروق دم ... وتارة في الثدايا سائغا لبن
(٩٥) م ب : وهو الذي صار في الزيتون نابغة ... زيتا من الكرم خمراً منه تخزن
(٩٦) ورد البيت في ل و م ب . ولم يرد في ب .
(٩٧) ب : يسير .
(٩٨) ل : جوهرنا .
(٩٩) ل : ميل ؛ ب : عوج . وقد رجحت رواية م ب .
(١٠٠) الرّتل الحسن من الكلام ، ورتّل الكلام ترتيلا احسن تاليفه (القاموس المحيط . رتل) .
(١٠١) ل : على .
(١٠٢) ب : الزبابيق .
(١٠٣) ب : فركب .

ودار أعلاهـــا علـى ســـفلها فتـمّ تمزيـــج وتعديـــلْ
وامتـــزج الظلمـة بالنـــور وال أدوار فيهـــن الأفاعيـــلُ
طبائـع مـن واحـد أربـــع قد طـال فيها القـال والقيـلُ
فهـذه مـن ســرّنا جملـة لهـــا شـــروح وتفاصـيلْ

ق٧ أ ٠ ص ٣١١

- ١١ -

وقال أيضا[١٠٤] :

في المعدنيـات لنـــا حكمـــة [٠٠٠٠][١٠٥] مخبوءة في الصدورْ
أعمالنـا فيهـــا وأســـرارنا وماســواها فمتـاع الغـــرور
لا شـــعرة لمنـي ولا بيضـــة فعـدّ عن تدبيرهم في الشـعورْ
وأخـرج الأشـياء عن طبعهـــا فبالتصاعيد[١٠٦] تصحّ الأمورْ
وفي انقلاب الأرض عـن طبعهـا غنـى وملـك دائـم لا يبـورْ
فحـلّ رمز القـوم واحرص على فهـم المعانـي فعليهـا تـدور

ق٧أ ٠ص٣١١

- ١٢ -

وقال أيضا :

ان انهـــواء بـــه الحيـــا ة وشـــأنه شـــأن عجيـبْ
يخفـــى ويظهـــر فعلـــه فبعيـــده دان قريـــبْ
لا لـــون فيـــه وكلـــه لـــون إذا نظـــر الأريـبْ
يـــرث الحـــرارة والرطـو بـة لا يحسّ نـــه ضـــريبْ
منـــه تجســـد ماؤنـــا وتروّح[١٠٧] الأرض الصـليبْ
والنـار جارتهـا[١٠٨] على ان تحقيـق وهـو لهـــا قريبْ

---

(١٠٤) لم ترد المقطوعة في ب .
(١٠٥) كلمة ساقطة لعلها مكتومة .
(١٠٦) ل : فبالتعابد . والتصاعيد جمع التصعيد من تدابير اهل الصنعة . وهو يستهدف الحصول على الجزء المتطاير من المادة السائلة الممزوجة بـوائل اخرى ذات درجات غليـان عالية أو بمواد صلبة ، عند تسخينها . (اعلام العرب في الكيمياء ص ١١٦ — ١١٧ ، ١٦٨) .
(١٠٧) ل : تزوج . ومعنى تجسد صار من الاجساد ، وهي عند اهل الصنعة : الذهب والفضة والحديد والنحاس والاسرب والرصاص القلعـي والخارصين (مفاتيح العلوم ص ١٤٧) .
(١٠٨) ب : خارجها .

وبحـــرّه وعفونـــة في طبعـــه ظهـــر الدبيـــبْ
وبلطفـــه عـــذب الجَنـــا ةٌ وأنضـــرَ الغصن الرطيبْ
ســـبحان خالقنـــا الـــذي في صـــنعه حـــار اللبيـــبْ

ق ٧ ب ٠ ص ٣١١

- ١٣ -

وقال أيضا :

في الحـــل والعقـــد ســـر لا يبـــاح به وفيك بكتوم[١٠٩] هذا الســـر مشروحْ
فكـــل نـــامٍ فمـــن تراكيـــب منعقـــد هبـــاؤه بعد هـــذا الحل مشروحْ[١١٠]
ومـــا تـــروّح في تحليلـــه جســـد إلا تجسّـــد في تركيبـــه روحْ[١١١]

ق٧ب٠ص٣١١

- ١٤ -

وقال أيضا :

في الحـــل والعقد حـــار الناس كلهـــم ومنهمـــا النشء دورا دائمـــا أبـــدا
ومـــا تحلـــل فينـــا واســـتحال دماً مـــن الغـــذاء ففي أجســـادنا انعقـــدا
ومـــا تـــروّح في تحليلـــه جســـد إلا تجسّـــد روح منـــه فاتحـــدا[١١٢]
والنبـــت يغـــذوه حرّ ليّن ونـــدى حلّ الثـــرى فارتقـــى في جسمه صعدا

٧٠ب٠ ص ٣١١

- ١٥ -

وقال أيضا :

حـــل وعقـــد واثـــال[١١٣] وأوزان كـــذب وزور وتضـــليل وبهتـــانْ
بيّـــض وحمّـــر بتدبـــير واينـــه[١١٤] لا خلـــف فيـــه إلى أن يكمل الشـــانْ

---

(١٠٩) ب : وفيه مكنون .
(١١٠) ب : وكل مام من تركيب منعقد هباؤه فيه بعد الحـــل مشروح .
(١١١) ذكر الطغرائي البيتين الاول والثالث في كتابه « مفاتيح الرحمة» مخطوطة مكتبة المتحف البريطاني ق٦٨ ب كما يأتي : « وقلت في الحل والعقد:

في الحل والعقد حار الناس كلهم والـــر فيـــك اذا فكـــرت مشـــروح
وماتروح في تحليلـــه جســـد الا تجســـد في تركيبـــه روح »

(١١٢) ل : فانعقدا .
(١١٣) الاثال : من الات الصنعة يعمل من زجاج او فخار على هيئة الطبق ذي المكبة والزق لتصعيد الزئبق والكبريت والزرنيخ ونحوها (مفاتيح العلوم ص ١٤٦ ــ ١٤٧) .
(١١٤) كذا .

فأمرنا واحد والسحق يصلحه ... فافطنْ فما بعد هذا الشرح تبيانُ
إلا قلائل من أسرارنا كتمت ... منها أداة وأيام ونيرانُ
فكد فكرا [١١٥] وأسرع في التجارب ان ... أتقنت [١١٦] علمك فالتقصير حرمان

ق ٨ أ ٠ ص ٣١١

- ١٦ -

وقال ايضا[١١٧] :

إحراقنا البالغ في أول الـ ... تكليس روح ثابت لا يطيرْ
والكلس ان أدخل آثالنا آلـ ... أبيض روح نخلت بالحريرْ
فاجعل لأجسادك تنهض بها ... أجنحة من روحها في السعيرْ
وكلما ثَقَّلْتَ أرواحها ... كان لها أنهضَ نحو الأثيرْ
وَروِّحِ الأجساد في حلّها ... فحلّها أمر علينا يسيرْ
وَجَرِّدِ الأرواح في عقدها ... لجسمها عقد مُمَرِّ المَرِيرْ
فهذه غاية ما عندنا ... في الحل والعقد بقول شهيرْ
وإنما الصنعة في جنب ما ... عَلَّمَنا اللهُ جزاءً حقيرْ
فاسعدْ بما أوتيتَ من حكمة ... واعمرْ بها عقباك فهي المصيرْ
وما أعَدَّ اللهُ في جنة الـ ... مأوى لنا فهو الثواب الكبيرْ

ق ٨ أ ٠ ص ٣١١

- ١٧ -

وقال أيضا :

بنزع الرطوبة من جسمها ... تكلّس اجزاؤه وانهدمْ
وصار به قشفا ميتا ... عديم التماسك لايلتئم
فإن انت رطبت اجزاءه ... [....][١١٨] جعلت تلتحم
وباللطف والفرق تدبيره ... ولين السخونة حتى يتمْ
فلا تنهكِ الارض واستبقِ من ... رطوبتها مايبل الرحم

---

(١١٥) ل : فك فكرك .
(١١٦) ب : ايقنت .
(١١٧) لم ترد القصيدة في ب .
(١١٨) كلمة ساقطة .

ففي نزع بلّتيها موتها ومنع[119] تزاوجها والعقم
وبالماء تغسل اوساخها ويكشط عنها البلا والسقم
ويجعل باطنها ظاهرا ويبرز من سرها ما اكتتم
وبالدهن يذهب ظل النحاس ويعمر من ارضنا ما استرم[120]
ومنه تولد اصباغنا فيغدو به ماؤنا وهو دم
وبالارض يبسط[121] ادهاننا فيثبت في النار لا ينهزم
وبالصبغ تشرق ألوانها فتصبح نيرة في الظلم
وتشميع أجسادنا الباليات بالماء كان وبالدهن تمم
وتنمو الزروع وتزكو الربوع ويزهر من نبتها ما نجم
فإن أنت أحسنت تدبير ما ذكرناه حزت كنوز النعم

ق٨ ب

— ١٨ —

وقال ايضا :

إذا أرواحنا بالطبخ يوماً غلظنّ فذلك المسل الثخين[122]
وبالتركيب يغلظ بعد طبخ بتدبير له أمدٌ وحينْ
فأعلى مائنا عسل مصفّى وآخره عرًى ذهب ثمينْ
فيمسك ماؤنا بعراه حتى يتم وذلك العقد المبين
وبدء جنيننا صلصال طين بدا من لينه حمأٌ سنينْ[123]
تكوّن نطفة وله قرار حصين لا يطاف به مكينْ
ففكر تستفد[124] كنزاً دفيناً فحلمتنا هي الكنز الثمين

ق ٩

— ١٩ —

وقال ايضا :

خلق الله للظلام جحيماً فهي من غيظها عليه تفورْ

(١١٩) ل : منعم .
(١٢٠) استرم الحائط : دعا الى اصلاحه (القاموس المحيط . رمّه) .
(١٢١) ل : يبصط .
(١٢٢) يقصد بالارواح المواد المتطايرة والمتساميةوهي : الزئبق والنشادر والزرنيخ والكبريت والرهج الاحمر (أعلام العرب في الكيمياءص ١١٩) .
(١٢٣) السنين من سن الطين اي عمله فخارا(القاموس المحيط . سن) .
(١٢٤) ل : سير .

ثم أنشا سحابة فسقاها ... ريّ صوب من السحاب درورُ
وأماط الظلام منه برفق ... فهي نور وما سواه غرورُ
يالها ظلمة[١٢٥] أقامت زماناً ... ثم غابت فاصبحت وهي نورُ
هكذا جاءنا الخفي من العلـ ... ـم عليه من الرموز ستورُ

ق٩

- ٢٠ -

وقال أيضاً :

نحاسنا تغلنا وزئبقنا ... ماطار في طبخنا عن الثفْلِ[١٢٦]
وهو إذا ابيضّ فضة فإذا ... ما احمرّ تبر . فرخان من أصلِ
صنوان من واحد إذا امتزجا ... في البحر حازا أكرم الفعلِ
والجسد اللين الضعيف هوا ... حابس للأبقات بالثقلِ[١٢٧]
والروح أباقة لخفتها ... تطير في جوها وتستعلي[١٢٨]
والناس بالزئبق الغرور وبا ... كبريت والأوساخ في شغلِ
قد تركوا النور يستضيء به الـ ... ساري وساروا في ظلم الجهلِ

ق٩

- ٢١ -

وقال أيضاً رحمه الله :

الصلب يخلط بالرطوبة مدة ... فيصير رطباً سائلاً طيارا
والرطب يخلط بالصلابة مدة ... فيصير صلباً يشبه الأحجارا
والصبغ روح بالحصاد تولدت ... وتعودت وسط الجحيم قرارا
والروح في التركيب غاصت فاغتدت ... أجساده روحاً يروم مطارا
وبهذه الاجساد لما جن في الـ ... أجساد قد صار الثخين نضارا
قد ألّفت أرواحها وجسومها ... بالنار حتى لا تخاف النارا
فاذا البخارات ارتقت في رأسها ... عكست لتنزل لا تطيق قرارا

---

(١٢٥) ظلمت .
(١٢٦) الثفل ــ بالضم ــ والثافل ما استقر تحت الشيء من كدرة (القاموس المحيط . الثفل) .
(١٢٧) ل : بالثفل .
(١٢٨) ل : وتستعل .

كالأرض عفّنها الميـــــاه وصعّدت منهـا السخونة في الهواء[١٢٩] بخارا
حتى اذا بلـغ البخـارات المـــدى نزلـــت وصـــارت ديمـة مدرارا
وتغلغلت في الأرض وهي جديبـــة فاستخرجت مـن قعرهـا الازهـارا
فلذاك وسّـعنا الأداة وهكـــذا تبنـي العوالـم مركـزاً وقـــرارا
فافطن لحكمتنا التي ضربـت لهـا الـ أمثال واستنبط بهـــا الأسـرارا
واستبق بالكتمان ملكك إنـــه الـ الملك [الذي][١٣٠] قد أوتي الابرارا

ق٩ب

- ٢٢ -

وقال أيضاً :

الحمـد للـــه الـذي خصّنـــا بالعلـم • والعقبـى لمـن يشـكرْ
ألهمنـــا علـــم أداة لنـــــا مكتومـــة تخفـــى ولا تظهـــرْ
ممولـة مـــن جوهـــر خالص داخلـــه مـن خـــارج يبصـــرْ
في رأســـها فتـح وإكليلهـــا الـ مقلـــوب في داخلهـــا يقطـــرْ
ممرّد الصـــرح لـــه غرفـــة غامضـــة المسـلك لا تظهـــرْ
أم ملـــوك الارض في جوفهـــا جنينهـــا الأبيض والأحمـــــرْ
تسقيهـم فهـي بهـــم بـــرة مـن لبـــن العذراء ما يحصـــرْ
تحملهـم في جوفهـــا أشـــهراً معـدودة تتبعهـــا أشـــهرْ
وانمـــا إكليلهـــا ثديهـــا يرضـعه الأصغـــر فالاكبـــرْ
في جوفهـــا تقبـر موتـاهـمْ حينـــاً ومـن باطنهـا تحشـــرْ
لطيفـــة الخصـــر وأردافهـــا وجيدهـا مـن خصرهـا أكبـــرْ
في وســـط البحـر ومـن تحتهـا نـار حضـــان أبـــداً تســـعرْ
هـــذي أداة القـوم أظهرتُهـــا بارزة وهـــي التـي تضمـــرْ
ففضحـت أســـرارهمْ دفعـــة وبحـتْ بالسر لمـــن يشـــعرْ
وبؤتْ بالذنـب ومـن خالقنـــي أستوهـبُ الذنـبَ وأســـتغفرْ
فواصـلوا الـدرس ولا تسـأموا وأعملـوا الفكـــر ولا تضجـروا
وقايسـوا أمركـــم تدركـــوا مكنـون ســر اللـــه واستبصروا

ق٩ب

---

(١٢٩) ل : الهوى .
(١٣٠) زيادة يقتضيها السياق والوزن .

- ٢٣ -

وقال أيضاً :

وذوات أجساد نكهن ضعائف ... أجيادها حامت على أوراقها
غذينها بالنار الى ان ... ادينا رماتها بفراقها
وأرادت النيران إحراق التي ... بقيت فلم تقدر على إحراقها
حتى اذا عجزت عن استخراج ... نفسها ولا ثبات لاستغراقها[١٣١]
أحرقنها بالنا حتى عودت ... رمسا طيور الجو من أطراقها
ورددن في اجسادها ارواحها ... بعد البلى فسرين في أعراقها
وبقين اجساداً خوالد بعدما ... بليت رمائمهن في أطباقها
خلدت فلا نار على احراقها ... قدرت ، ولا ماء على إغراقها
فافطنْ لسر الله فيك فانه ... لذوي النهى كالشمس في إشراقها
والسر فيك وانت تجهله كما ... جهل الحمائم ما على أعناقها

ق ١٠ أ

- ٢٤ -

وقال أيضاً :

لنا أرض نشمّسها زمانا ... ونركبها ونجعلها ذلولا
ونسقيها من الماء المصفّى ... لدى التمطيش ما يشفي العليلا
ونجعل ما يطير السحق عنها ... هباءً لا يحس به ضئيلا
ونسلخ ظلها عنها برقق ... يخفف من طبيعتها الثقيلا
ونأخذ ريعنا منها كثيراً ... لبذر قد طرحناه قليلا
تعفّرَ في بطون الأرض منها ... واطلع نبتها زهرا جميلا
غدت ألوانها سوداً وبيضاً ... وحمراً لا نريد به بديلا
ونجعل حبّ سنبلنا طحينا ... نخمّره على مهل طويلا
ونعجن من خميرته سياقاً ... يحدّ علاجُها البصر الكليلا
ففكرْ في الذي قلناه واصبرْ ... عليه تستفدْ رمزاً جميلا

ق١٠ ب

---

(١٣١) كذا ورد هذا البيت والبيت الثاني ، ولم يستقم معناها. ووزناها بسبب ماصابهما من تحريف وتصحيف .

وقال أيضاً :

أنـــات وذكرانهـــا صنوهـــا ... ونجلُهمـــا منهمـــا أكـــرمُ
تمـــوت الذكـــورة في جوفهـــا ... فتعقـــب نســـلاً ولا تعقـــمُ
ومـــن غلظ في طبـــاع الإنـــاث ... تلقـــن دهـــراً ولا تفهـــمُ
ومـــن صبرهـــا في قتـــال السعير ... تثبـــت فيهـــا ولا تهـــرمُ
وبالضـــد في الحالتين الذكـــور ... ذكـــاء وحبـــاً كمـــا يعلـــمُ
ونجلهمـــا منهمـــا عالـــم ... جـــريء علـــى خصمه مقـــدم
ذكـــاء الذكـــور وصبر الإنـــاث ... وعنـــد اللقـــاء فـــلا تحجـــمُ
وبالنـــار تحيـــا وفيهـــا تمـــوت ... وتبرأ فيهـــا كمـــا تســـقم
فأصباغـــه ولـــدت في الجحيـــم ... فهـــي علـــى حرهـــا تســـلمُ

ق ١١ أ

— ٢٦ —

وقال أيضاً :(١٣٢)

اذا ما الطلـــق لـــم يغســـل بمـــاء ... ويخـــرج منـــه أجـــزاء الســـوادِ
فلا حمـــلٌ لديـــه ولامـــزاج ... يرجّـــى والمصـــير إلى الفســـادِ
وحـــلّ الطلق غســـل الذنب فاعمل ... بـــه فهو الطريق إلى الرشـــادِ(١٣٣)
تصـــبّ عليـــه مـــاء جوف كيس ... وتعركـــه برفـــق واتئـــادِ(١٣٤)
فتجمـــع صفوه في المـــاء منـــه(١٣٥) ... ويبقـــى ثفلـــه شـــبه الرمـــادِ
ويســـحق بعـــده بالمـــاء دهـــراً ... فتخرج منـــه منفعـــة العبـــادِ(١٣٦)
فذاك الراســـب المغســـول يدعى ... بأمـــلاح وأجســـاد شـــدادِ

ق ١١ أ

— ٢٧ —

وقال أيضاً :

قد خلـــط البيـــاض بالســـوادِ ... وأحكـــم التدبـــير بالتـــردادِ

(١٣٢) لم ترد المقطوعـة في ب . وقـد وردت في مجموع خطي في مكتبة المتحف العراقي ببغـداد ، وسننتفـع بنصها هـذا في مقابلتـه بنص « المقاطيع » ورامزين اليه بكلمة (المجموع) .
(١٣٣) في المجموع : وحلب الطلق غسل الزيت فاعلم به بان الطريق الى الرشاد .
(١٣٤) لم يرد البيت في المجموع .
(١٣٥) ل : فيخرج صفوه في الماء فيه .
(١٣٦) لم يرد البيت في المجموع .

وأخرج الرطب من الشداد ... وغاض ما فيها من السواد[١٣٧]
وصارت الاجساد بالاهماد ... بلا نفوس فهي كالجماد
ثم التقطنا زهرة الأجساد ... وهو الصدى[١٣٨] من ذلك الرماد
والماء يشتاق إليه الصادي ... سبع مرار كمثل الأعداد
ولم تزل تنضج بالإيقاد[١٣٩] ... في الجسد الباني بلا فساد
غاص بها رمائم البلاد ... وصار خلطانا الى اتحاد
وأنجب الروحان في الميلاد ... كأنما كانا على ميعاد

ق ١١ ب ٠ ٣٠٦

- ٢٨ -

وقال أيضاً :

الفضة الرطبة ماء لنا ... مستخرج من أرضنا راكدْ
وأمها في الرمز مكنونة[١٤٠] ... وهي نحاس يابس باردْ
ونجلها من ذهب صابغ ... ماجدة أحبلها ماجدْ[١٤١]
جاءا بنجل قدره منهما[١٤٢] ... أعلى فنعم النجل والولدْ
أربعة من واحد فاتبهْ ... من وسن يا أيها الراقدْ
فكل هذا من تخاليطنا ... وإنما تدبيرنا واحدْ

ق١١ ب ٠ ص٣٠٦

- ٢٩ -

وقال أيضاً :

أعشابنا بالماء أخرج صبغها ... حاطت به زمناً وأنعم طبخها[١٤٣]
ونحاسنا دامت ظلال سواده ... دهراً فأحكم بالأوابق سلخها[١٤٤]

---

(١٣٧) ل : واخرج الرطب من السداد ... وفاض ما فيها من البراد .
(١٣٨) ل : الصدا .
(١٣٩) ل : بالانفاد .
(١٤٠) مكتومة .
(١٤١) ب : جامدة اجلها جامد . انظر شرح رموزهذه المنظومة في « شروح وتعليقات » .
(١٤٢) ل : جا امحل مدرة .
(١٤٣) ب : خلطت قواها ثم احكم طبخها .
(١٤٤) ل : فاحكم بالابق وسلخها .

والروح وهـي عقارنـا إن صـادفت مزجاً من الأجساد انجب مرخها[١٤٥]
والبيض يحصن مـدة معلومـة فيحـول ما فيهـا ويخرج فرخهـا

ق ١١ ب

- ٣٠ -

وقال أيضاً :

خلطنـا بتركيبنـا غـيره[١٤٦] رمـاداً لطيفـا ومـاء عتيـدا
وتـم المـزاج بـه والزواج وأنشـأ مـن بعـد خلقاً جديـدا
وبان لنـا صبغنـا المستنير بيضـاً وحمراً وخضراً وسـودا[١٤٧]
فمـن رام مـن بعـد ذا أن نزيـد بيانـاً فقولـوا نـه الا مزيـدا

ق١٢ أ

- ٣١ -

وقال أيضاً :

بضـاعة هرمس مكنونـة[١٤٨] وشركتـه مـع أقرونس[١٤٩]
لجـين وتبر لـه خالصـان ونفس بشركتـه الأنفس[١٥٠]
كنـوز ملوك لنـا سـبعة مفاتيحهـا بيـدي هـرمس
لنـا سـبعة ولنـا واحـد وفـوق الغنـي على المفلس[١٥١]
قرينـان في الحبس لا يخرجـان ثـلاث سـنين مـن المحبس
يموتـان فيـه وبعـد البلـى طويـلاً يعيشـان في المرمس
فإن كنـت ممـن يحـب الوقـوف علـى سـر حكمتنـا فادرس
وخض في التجـارب بعـد الوقوف علـى السر واصـبر ولا تيـأس

ق١٢ أ ٠ ص ٣٠٧

---

(١٤٥) ب : وهي عيارنا ... انجب مزجها ..
(١٤٦) ل : في تراكيبنا عتره ..
(١٤٧) ب : وبانت لنا صنعة المستنير فبيضا وحمرا وخضرا وسـوادا .
(١٤٨) ب : مكتومة ..
(١٤٩) ل : وسركنه مع افرونس . قال د . مرادكامل في بحثه « الرمز في الكيمياء عند العرب » ان الكيمياويين العرب ربطوا الظواهر الفلكيةبعناصر كيمياوية واستخدموا اسـماء الكواكـب العربية او اليونانية او الفارسـية رموزاللمعادن . واقرونس معـرب Kronos وهـو باليونانية اسم زحل ويرمز به للاسرب اوالابار او الرصاص . انظر ص ٤٤ ــ ٤٧ .
(١٥٠) ل : انفس سركنه انفس .
(١٥١) ل : لدا سبعة ولـدا واحـد ومـوتالعنا على المفلس

- ٣٢ -

وقال أيضاً :

إن أخذنا الكبريت ثم خلطنا ... جسداً ميتاً به وسقينا
ومزجناهما بصبر ورفق ... وقررنا بذلك الرفق[١٥٢] علينا
وانغماس الكبريت في الجسد ... الأبيض من أصعب الأمور علينا
جسد راسب وروح لطيف ... خلق النفس[١٥٣] منهما بين بينا
ودعوا ما [قد][١٥٤] طار منه نضاراً ... والذي قرّ في الإناء لجينا[١٥٥]
فاصاب الكبريت من وهج النا ... ر فرام الفرار فيما رأينا
فأبسّه عن الاباق جسوم ... صار في جوفهن لما التقينا[١٥٦]
واستجنّ الأرواح في غلظ الاجـ ... ساد من حرها اتقينا[١٥٦]
ولزمنا التكرار حلاً وعقداً ... فبلغنا من أمرنا ما اشتهينا

ق ١٢ أ ٠ ص ٣٠٧

- ٣٣ -

وقال أيضا[١٥٨] :

إنّ الألى ضربوا لنا مثلاً ... في البيض قالوا الحق في المثلِ
جعلوه من تدبيرهم وسطاً ... والبدء محذوفا من العمل
حضنوه أياما لها عددٌ ... جمٌّ بلا[١٥٩] سأم ولا مللِ[١٦٠]
واستخرجوا منها فراخهمُ ... ألوانها شتى على مهل
فيهن طاووسية نجت ... حلل الغراب ودكنة الحجلِ[١٦١]

(١٥٢) زيادة من ب .
(١٥٣) ب: الروح . وجاء في اقوال اهل الصنعة ان مايصفو من الحجر يسمى النفس وماء الكبريت النقي والزئبق الشرقي .
(١٥٤) زيادة يقتضيها الوزن .
(١٥٥-١٥٧) لم ترد الابيات في ب .

(١٥٨) ذكر الطغرائي هذه المقطوعة في كتابه « جامع الاسرار » (مخطوطة المتحف البريطاني ٨٢٢٩ شرقيات ق ٥ أ) وسننتفع بنصها هذا في مقابلته بنص « المقاطيع في الصنعة » .
(١٥٩) ل : لهم عدداً جما . والتصويب من «جامع الاسرار » .
(١٦٠) لم يرد البيت في ب .
(١٦١) رجحت نص هذا البيت كما ورد في « جامع الأسرار » . وهو في ل :
فهي طاووسية الوانها ... شبه الغراب وحلة الحجل
وهو في ب :
فبين طاووسية نسجت ... حلك الغراب ودكنة الحجل

ماءٌ ومِحٌ صارَ قشرُهما كنفاً وواقيةً[١٦٢] من الخلل[١٦٣]
مثل ضربناه فَضَّلَ به الـ ـجهّالَ أهل النوك والخبلِ[١٦٤]

ق ١٢ ب ٠ ص ٣٠٧

- ٣٤ -

وقال أيضا :

خير امثاله التي ضربوها مثل[١٦٥] في الزجاج والمشكاةِ
والسراج المنير أوقد بالزيـ ـت فجلّى[١٦٦] بنوره الظلماتِ
هو دهن للآكلين وصبغ خارج من بطون ذاك النباتِ
طور سيناء معدن السر فيه قدسنا طاهر وماء الحياة
بين عينيك ليس يعدوك[١٦٨] منها ان تفطنت فائض[١٦٩] الخيرات
عرفوا عينه ولم يعرفوا التد بير فيه فالناس في حسراتِ

ق ١٢ ب ٠ ص ٣٠٧

- ٣٥ -

وقال أيضا[١٧٠] :

تناسخ أرواحنا في الجسوم طوراً قويا وطورا ضعيفا
ومهما صفا من ظلام الرسوب طار إلى الجو نورا لطيفا
وبالدور والكون صفو النفوس ويلزم منها اللطيف الكثيفا
فأحسن بي الظن إني فتحت عليك من الرمز بابا شريفا

ق ١٣ أ

- ٣٦ -

وقال أيضا :

ملائكة السماء همُ أمدّوا ملوك الارض بالنصر المبينِ

---

(١٦٢) ل : كناية تنفى .
(١٦٣) لم يرد البيت في ب .
(١٦٤) لم يرد البيت في ب . والنوك بالضم والفتح الحمق (القاموس المحيط . النوك) .
(١٦٥) ب : مثلا .
(١٦٦) ب : فجلا .
(١٦٧) ب : طور سيناء معدن النبت فيه قدسا طاهراً وماء الحياة ..
(١٦٨) ب : يبدوك .
(١٦٩) ل : فانصب .
(١٧٠) لم ترد المقطوعة في ب .

هما خلقان من قدس ولكن ملوك الارض تخلق بعد حين
فما في العلو من قدس خفيف وما في الارض من قدس ركين[171]
ومازج نارنا حر خفي فمن زاكٍ ومن جنس لعين
خزائن ربنا اجتمعت إليهم وملك العالمين بلا قرين
فألف بينهم تظفر وتخرج غوامض سرنا الخافي الدفين

ق ١٣ أ ٠ ص ٣٠٧

- ٣٧ -

وقال أيضا :

رطب تراكيبك إذ جفت بماء البورق[172]
إن الطبيخ كله قوته في المرق
أول أعشابك أن تخرج بالماء النقي[173]
خضرته مشوبة بحمرة من غسق[174]
بعد سواد فاحم إلى بياض يقق
وآية الشمس ظهو ر حمرة في الشفق
والزعفران صبغة[175] يتلوه لون الملق
فعود الطفل يسير ر النار لا يحترق[176]
ويتفق منه الذي ما كان بالمتفق
واحذر عليه نكبة من غرق أو حرق[177]
واحذر على السر ففي ال إفشاء ضرب العنق[178]
تا لله ما نال امرؤ مراده بالخرق[179]

---

(١٧١) ب : وما في القدس من ارض امين .
(١٧٢) ل : المرق . والبورق مسحوق بلوري ابيض يشبه الشب (اعلام العرب في الكيمياء ص ١٢١).
(١٧٣) ل :اول اعتنائك اخراجك الماء النقى .
(١٧٤) ب : بصفرة في الورق .
(١٧٥) ب : للزعفران صبغة .
(١٧٦) ل : فعود الطفل لينه بالنار لا يحترق .
(١٧٧) زيادة من ب .
(١٧٨) ل : واحذر على السر الخفي .
(١٧٩)ل : زاده الحرق ..

WWW.ATTAWEEL.COM

ولـــم تفـــــت حكمتنـــا غـــير جهـــــول أو شـــقي
فالـــرزق لا الحـــذق هـــوال أصـــل فبالله ثـــقِ[180]

ق ١٣ أ

— ٣٨ —

وقال أيضا :

قـد جاءنـا في حكمـــة مكنونـة كتمانها لـذوي النهـــى إفصـاح
والشـــمس قائمـة بـأول بابهـــا مكشـــوفة لشـــعاعها أوضـــاح
وشـعاعها القلاّب لا ظـل له ملك الملوك ورأسـها الجحجاح[181]
والبـدر ذو القرنـين يلمـع نوره ملآن وهو الأزهر الوضـاح[182]
فطـن احمـرارا في البياض كأنـــه شـــفق يلـــوح وراءه إصـباح
ويليـه هرمس وهـو مصدوع الصدا المدفـون فيه وبرقـه اللمـاح[183]
والسـدرة الخضـراء أروى عرقهـا مصى الندى وبه ارتوى الملتاح[184]
والزهـرة الزهـراء خـارج بابهـا ولهـا بأثنـاء الرمـوز صـياح
في باطـن الألـوان وهـي خفيـــة وبها [...][185] تتجسـد الأرواح
عـذراء يحبلهـا [186] بنفخة روحـه ملـك تقـوم بنفخـه الأشـباح
وكـذاك أخبـل بالدخـان اذا ارتقى فحـل يتـمّ بزرعـــه الإلقـاح
وإليّ تحتاج[187] الطبائـع كلهـا حتـى يتمّ ، ومنـي الإصـلاح
طبعـي البـرودة واليبوسة ولّـدت منـي الهمـوم ومنـي الأفـراحُ
أسقي[188] وأكربُ ثـم أزرعُ مثلما يعنـى بأرض زروعه[189] الفـلاحُ
وحصيد زرعي مثل بـذري خـارج عنـي وفـيّ أمانـة وصـلاحُ
وليَ الزجاجـة وهـي سـر غامض والزيـت والمشـكاة والمصـباحُ

ق ١٣ ب ٠ ص ٣٠٨

---

(١٨٠) ب : والرزق لا الحذق فبالله ثق .
(١٨١–١٨٢) لم يرد البيتان في ب .
(١٨٣) ب : وهو منزوع الصدى فيه وفرقه لماح.
(١٨٤) ل : والدرة الخضراء اروى عروقهـا مصالندى وبه ارتوى الملاح .
(١٥٨) سقطت هنا كلمة . ولم يرد البيت في ب .
(١٨٦) ل : عدرا تجتلى . ب : تجلتى .
(١٨٧) ل : والى . ب : والتي نحتاك .
(١٨٨) ل : واسقى .
(١٨٩) ل : زرعه . ولم يرد البيت في ب .

وقال ايضا :

أيمنٌ مولود رأيناه في ... علومنا[١٩٠] مولودنا الأخضر
وهو نحاس الحكماء الذي ... صَدّاه في التركيب أو زَنْجَروا[١٩١]
من السما والارض مستخرج ... يلين منه الحجر الاغبرُ
إن لان بالادهان أحجارُنا ... فالدهن من أحجارنا يعصر[١٩٢]
تبصر فيها زبدا رائبا ... تحمله الامواج اذ تزخرُ

ق ١٤ أ ٠ ص ٣٠٨

وقال أيضا :

رمادنا في قبة مرفوعة ... سحر العيون برمزه المقلوبِ
رفع النفوس إلى الهواء وعادت الـ ... أجساد بين بلىً وبين رسوب
أما الرسوب ففير منتفع به ... والمنتهى فنهاية المطلوبِ
فاصعد إلى الفلك المحيط فمنده ... فكُّ الأسير وفرجةُ المكروبِ

ق ١٤ أ

وقال أيضا :

لنا الانهار من لبن وخمر ... ومن عسل ومن ماء معين
وفي[١٩٣] أنهارنا رضراض تبر ... و در بين ياقوت ثمينِ
وهيكلنا المقدس فيه روح ... وجسم والقرين مع[١٩٤] القرينِ
نرشّ عليه من ماء لطيف ... يعيش به ويسخنه بلينِ
ونغسله بماء البحر حتى ... يزول ظلاله عنه لحينِ
ونجعل جسمه روحا لطيفاً ... فيمتزجان في الكنّ الكنينِ

---

(١٩٠) ل : علمنا .

(١٩١) ل : زنجرى . وصدوه : صداوه اي جلوه .

(١٩٢) الاحجار هي المرقشيتا والدوص والتوياوالدهنج والطلق (تسمى الان اليكا وهي سليكات الالمنيوم المزدوجة مع فلز آخر كالمغنيسيوم او الكالسيوم او الحديد) . (اعلام العرب في الكيمياء ص ١٢١) .

(١٩٣) ب : ومن .

(١٩٤) ل : من .

فذاك دواؤنـــا الفـــاروق يشفي بشربتـــه مـــن الـداء الدفـــينِ

ق ١٤ب ٠ ص٣٠٨

- ٤٢ -

وقـــال أيضاً :

جمعنـــــا العلـــــم في بـــيتٍ نِ ٠ طوبـــــى لـــــذوي الفهـــمِ

تَمَشّـــي الجســـــم بالمـــــاء وعقـــدُ المـــــاء بالجســـــمِ

ومـــــن نســـــليهما صبـــــغ بطـــول الســـحق والهـــــدمِ

ومـــا تـــــدرك ما قلـــــــت إذا لـــم تـــــك ذا فهـــــــمِ

ق١٤ ب ٠ ص ٣٠٨

- ٤٣ -

وقال أيضاً :

المبـــدأ الأول فـــــــي علومـــــا فـــرد أحـــدُ[١٩٥]

وحدتـــــه فـــي نوعـــــه وهـــو كثـــير في العـــددُ

واثنـــــان في حكمتنـــــا أب قديـــــم وولـــــدُ

تتلوهمـــــا ثلاثـــــة نفس وروح وجســـــــدُ

وأربـــــــع أركاننـــــا قـــــد زال عنهـــن الحســـــدُ

ألّـــف منهـــا واحـــــد فـــدام فينـــا وخلـــــدُ

فجـــــدٌ في استخراجـك الـ رمـز فمـن جـدّ وجـــدُ

ق ١٤ ب ٠ ص ٣٠٨ ــ ٣٠٩

- ٤٤ -

وقال أيضـاً :

تطهّرُ بمـــاء الحيـــاة الذي[١٩٦] لصنعتنـا ٠ فيـــه تطهـــر[١٩٧]

إذا عرض فر مـــن جوهـــر[١٩٨] خبيـث صفـا ذلـك الجوهـــرُ

---

(١٩٥) لم يرد البيت في ب . والمبدأ الاول ، في الفلسفة ، هو الحقيقة الاولى التي تتخذ اساسا لبناء عقلي شامل . ويعني به الطغرائي هنا (حجر القوم) . ويعني بالاب القديم (الماء) . ويعني بالولد (الصبغ) . أما النفس والروح والجسد عند اهل الصنعة فترمز هنا الى الزئبق والكبريت والملح . انظر ما جاء في المنظومات ٢٨ ، ٤٢ ، ٦٤ ، ٩١ ، ٩٣ . أما الاركان الاربعة فهي الطبائع الاربع . انظر المنظومة٤٥ .

(١٩٦) ل : التي .

(١٩٧) ب : صناعتنا به تظهر .

(١٩٨) ب: اذا جوهر بين من عرض .

فخلـوا الظواهـــر واستنبطوا الـ علـــوم وللحكمـة استظهروا[١٩٩]
فـــإنّ بواطـــن أعمالـــنا خـــلاف الظواهـــر لا تنكـــرْ
ألـــم ترَ أسربتنـا[٢٠٠] أســـوداً وباطنـــه الذهـــب الاحمـــر
وأن الحديـــد لـــه باطـــن رصـــاص يصر اذا يـــبرْ[٢٠١]
ولمـا أريـــد ظهـــور الكمـون ليبرز مـــن ذلـــك مايســـترْ
أمـدّت بواطـــن أركاننـــا بامثالهـــا فغـــدت تظهـــرْ
وذلـــك قانـــون أعمالنـــا بـــه تـــمّ طلّسـمنا الأكبـرْ
ففكـر لتعـرف ماقـــد ذكـــرت ففيـــه فوائـــد لا تحصـــرْ

ق ١٥ أ ٠ ص ٣٠٩

— ٤٥ —

وقال أيضاً:[٢٠٢]

طبيعتنـــا التـــي لا ظـل فيهـــا لهـا مـن نسـل أربعـة تتاجْ[٢٠٣]
فأرض[٢٠٤] أصبحـت مـاء وأمسى هـــواء ذلـك المـاء الأجـــاجْ
وصـار هواؤنـا مـن بعـد نـاراً بهـا حسـن اختـــلاط وامتزاجْ
وحـــر بعـده قد صـــار نـارا بهـا حسـنٌ ائتلاف وازدواجْ[٢٠٥]
وصـــارت نارنـا مـن أرضـا[٢٠٦] يتـــمّ بهـا التســاوي والمـزاجْ
ومـن تقليبنـا طبقـات هـذي الـ أراضي لاحـــت السـبل الفجـاجْ
وقـــد حصلت لنـا أرض جديـد لنا مـن شمسـها أبـداً ســـراجْ

ق ١٥ أ ٠ ص ٣٠٩

— ٤٦ —

وقال أيضـاً :

أرض لنـــا أنبـــت ذهبـــا في رغـــوة يدعونهـــا لهبـــا

(١٩٩) لم يرد البيت في ب .
(٢٠٠) ل : ابريزنا . والاسرب الرصاص الاسودورمزه زحل . اما الرصاص الابيض فهو الرصاص القلمي أو القصدير ورمزه المشتري . انظر« الرمز في الكيمياء عند العرب » ص ٤٥ .
(٢٠١) لم يرد البيت في ب .
(٢٠٢) وردت هذه المقطوعة في مجموع خطي بمكتبةالمتحف البريطانيرقمه ١٣٠٠٦ شرقيات، ق١٠٧ب. وسننتفع بنصها في المجمـوع في مقابلتـهبنص « المقاطيع » .
(٢٠٣) لم يرد البيت في ب .
(٢٠٤) المجموع : بارض .
(٢٠٥) لم يرد البيت في ب .
(٢٠٦) ب : والمجموع : ارض .

صمدت بأجنحة المليكة نحـ ... و الجو تبغي عنده أربا[٢٠٧]
حتى إذا بلغت نهايتها ... عادت تحاول في الثرى سربا
كبريتة من ارضنا خرجت ... صبغ اللجين بشمسها[٢٠٨] ذهبا
يسقي بها التنين جوعته ... وهي التي يدعونها ذهبا

ق ١٥ ب ٠ ص ٣٠٩

- ٤٧ -

وقال ايضاً :

قد قلت للتلميذ اذهله ... عما سواه مراسه الارقا :[٢٠٩]
أطفيء سخونة حرّنا بندى ... أو ماترى المريخ محترقا
بالمشتري بردّه فهو له ... نعم البرود اذا هما اعتنقا
وهو الحديد الكير[٢١٠] أحرقه ... في معدن التسخين فاحترقا
مزج الرصاص به فأصلحه[٢١١] ... وكساه لوناً منه مؤتلقا
ضدان لما طال مكثهما ... في الحبس لاناً فيه واتفقا
فافتح برفق باب حكمتنا ... واصبر فإنّ لبابنا غلقا
واكشف غطاءك حين يبرد ما ... في جوفه وتجنّب الحرقا
فالزئبق الفرّار تصحبه ... أرواح أجساد إذا ألبقا
والروح إنْ خرجت فلا عوض ... عنها فإنّ الجسم قد رهقا
يدعونها ذهباً لحمرتها ... وبياضها يدعونها ورقا
لما وجدنا الامر مختصرا ... سهلاً سددنا دونه الطرقا

ق ١٥ ب٠ص ٣٠٩

- ٤٨ -

وقال أيضاً :

اذا التركيب سميناه باسم ... وفيه سواه فهو لنا وتيره
كما قيل العوالم لاجتماع[٢١٢] ... حوت أشياء لا تحصى كثيرة

---

(٢٠٧) لم يرد البيت في ب .
(٢٠٨) ل : سميتها .
(٢٠٩) ب : فما عنه مراساه الارقا . وفي حاشيةالورقة : عما سواه .
(٢١٠) ل : لكن . والكير زق ينفخ فيه الحداد(القاموس المحيط . الكير) .
(٢١١) ل : فاطبخه .
(٢١٢) ل : كما مثل العوالم باجتماع .

تفاوتت[٢١٣] الرموز على الاسامي ففيهن الحقيرة والخطيره
فمن در وياقوت ثمين وملاح وزاجات حقيره
سواء سمّي الأخلاط فيه نحاساً أ رصاصاً أو شحيره[٢١٤]
فلا تستعظم التدبير واعمل إذا ما كنت منه على بصيره[٢١٥]
يسير" فيه تدبير يسير بلا تعب مؤونته يسيره[٢١٦]
تكاتم سره الحكماء ضنّاً بما علموا وفي الكتمان خيره

ق١٦ أ ٠ ص ٣٠٩

— ٤٩ —

وقال أيضاً :

أنعم إذابة ما سكبت فإنه للصبغ أقبل وهو فيه أغوص[٢١٧]
زرنيخنا يطفو ذروراً ميتاً ويغوص[٢١٨] حين يذاب وهو مرصّص
والسمّ والترياق في تركيبنا متجاذبان فمهلك ومخلّص
واذا تشخّص غيره بغرائب فيه فذاك بذاته يتشخّص
فعليك بالكتب القديمة إنها منها نهذّب سرنا ونلخّص
لا تقدمن[٢١٩] على إزالة لفظة فيهن عن معنى به يتخصّص

ق١٦ أ ٠ ص ٣٠٩

— ٥٠ —

وقال أيضاً :

النور في العلْو له معدن ومعدن الظلمة في الأسفلِ
والحر وهو النور من شأنه في سائر الأحوال أن يعتلي
تباعدت أطراف قطريهما فاختلفا في الأبعد الأطولِ[٢٢٠]
فراسب بالطبع لا يرتقي وصاعد بالطبع لم ينزلِ[٢٢١]
ودارت الأفلاك واستخرجت أسرارنا في سفلها من علِ

---

(٢١٣) ل : تهاونت .
(٢١٤–٢١٧) لم ترد الابيات في ب . والشحيرة شجرة .
(٢١٨) ل : ويغوب . والذرور والذريرة مايذر من دواء او عطر ونحوهما (القاموس المحيط . الذر).
(٢١٩) ب : لا تعد من .
(٢٢٠) لم يرد البيت في ب .
(٢٢١) ل : لاينزل . ولم يرد البيت في ب .

تلحم بالظلمة نوراً وبال غلظة لطفاً وهي[٢٢٢] لا تأتلي
والتحمت منها تراكيبنا حتى انتهت منها إلى الأفضلِ

ق ١٦أ ٠ ص٣٠٨

- ٥١ -

وقال أيضاً :

حجر يظهر في التد بير منه حركات°[٢٢٣]
فيه غوص وانتشار وتفور وثبات°
كان فيه الطبع حياً قبل أن كان الوفاة°[٢٢٤]
ثم غاص الطبع[٢٢٥] فيه فهو في القبر رفات°
ثم عند البعث لما جمع الشمل الشتات°
عاد فيه مثلما كا ن وما حلّ الممات°
وبدا من مستجن الـ ـطبع تلك الكامنات
ذهب من ذهب والـ ـأصل فيه الثمرات°
ثمر محتجب في الـ ـبذر أبداه النبات°[٢٢٦]
والذي كان به المو ت به كان الحياة

ق ١٦ ب ٠ ص ٣٠٩ ـ ٣١٠

- ٥٢ -

وقال أيضاً :

حجر تركيبنا فوق حجر° خالص مافيه غش وكدر°
زئبق منعقد في جسد قرّ فيه بعدما كان نفر°
ملغم بالطلق معقود به فهو فينا حجر فوق حجر°

ق ١٦ ب

---

(٢٢٢) ل : لطفاً ولا تأتلي .
(٢٢٣) ب : بركات .
(٢٢٤) ب : كان فيه الصبغ حيا قبل انحان الممات .
(٢٢٥) ب : الصبغ .
(٢٢٦) جاء في رسالة للمصنف الجديد (مخطوطةمكتبة المتحف البريطاني ق١٠٢ ا) بيّن فيها رموز الحكماء من اهل الصنعة ما يأتي « وسمّواالتبييض موتاً والتحمير حياة لان طبع البياض بارد وهو طبع الموت ، وطبع الحمرة حاروهو طبع الحياة . وسمّوا كل ذائب على النار نافر منها ومنحل الجوهر حيا ، وسمّوا كل جوهر لايذوب على النار ميتا ، وسمّوا كل شيء عدم الذوب والرطوبة في جوهره ميتاً » .

— ٥٣ —

وقال أيضاً :

الزئبـــق الأبيض الرقيـــق إذا ... ما فـــارق الأرض فهـــو طيـــارْ
أبيض ما لـــم يمســـه لهـــب ... أحمـــر إن مس جلـــده النـــارْ
وأمـــه[٢٢٧] في مجبّـــها حجـــر ... لهـــا جنـــى طيّـــب وأزهـــارْ
تشـــورها أفســـدت طبائعهـــا ... فهـــو بغـــير التشـــور يختـــارْ
خزائـــن اللـــه في دواخلهـــا ... تخـــرج مـــن جوفهـــا وتمتـــارْ
مطروحـــة في الطريـــق هينـــة ... ليس لهـــا في النفوس مقـــدارْ[٢٢٨]
وهـــي إذا أحكمـــت طبائعهـــا ... ملـــك عزيز الوجـــود[٢٢٩] جبـــارْ
وسرهـــا الظاهـــر يخفـــى كمـــا ... قد اختفـــت في العيـــون أنـــوارْ

ق١٦ ب

— ٥٤ —

وقال أيضاً :[٢٣٠]

حكمـــة أخفيت عـــن النـــاس طـــراً ... خفيـــة مـــن معرّة الأشـــــرارِ
طعســـه الانبيـــاء قـــوت حـــلال ... وبـــلاغ الأبـــرار والأخيـــارِ
مـــن يردْه لغـــير عقبـــاه يحـــرمْ ... فتزوّدْ منـــــه لتلـــك الـــدارِ

ق١٦ ب

— ٥٥ —

وقال أيضاً :

قـــال الحكيـــم مقـــالاً أبـــان ... به نصـــحه وأمـــاط الحســـدْ[٢٣١]
ألـــم تـــر أنّ لاجســـــادنا ... على النـــار صبـــراً وفيهـــا جلـــدْ
ومـــن شأن أرواحهـــن الإبـــاق ... إذا وهـــج النـــار مسّ الجســـدْ
يكـــون عدواً[٢٣٢] لهـــا خـــاذلاً ... لـــدى النـــار في بدءما يتقـــدْ
ويضحي صديقـــاً لهـــا في الأخـــير ... فيلزمهـــا بعدمـــا ينعقـــدْ

---

(٢٢٧) ل : وامها . ب : فامه .
(٢٢٨) لم يرد البيت في ب .
(٢٢٩) الوجود : زيادة من ب .
(٢٣٠) لم ترد المقطوعة في ب .
(٢٣١) ب : وانال الجسد .
(٢٣٢) ل : عبداً .

فمن زادها زادها جودة وصبغاً فتلك عليها ترد[٢٣٣]
فلا تستهنْ بالرماد الرميم فبغيتنا فيه لما همدْ
ولا تضجرنّ بطول الهوان إلى أن يتمّ وينشا الولدْ

ق ١٧ أ ٠ ص ٣١٢

— ٥٦ —

وقال أيضاً :

أتطمع في المزاج وما تهيّا[٢٣٤] دواؤك حين تخلطه بسحق
وهل ينمو بما تغذوه حتى يطير[٢٣٥] هباؤه في كل عرقِ
أليس الهضم يجعل ما يلاقي هباء بعد تسقية ودقِ[٢٣٦]
وليس السحق سحق يد ولكن حضان الطير في لين ورفقِ
ويقبله دماً يغدو وينمى[٢٣٧] تردّد في النزول وفي الترقي
كذا يحمرّ من بعد ابيضاض[٢٣٨] دواؤك إذ تمشّيه بحذقِ

ق ١٧ ب٠ص ٣١٢

— ٥٧ —

وقال أيضاً :

هلموا اذا ما خفتهم الفقر فاصعدوا الى جبل من فوقكم ينبت الغنى
خذوه فردّوه إلى أصله الذي تفرّع منه نبته وتكوّنا
هباءً لطيفاً لارسوب لثقله وماء حياة عالي القدر مثمنا
وصونوهما من كل شيء[٢٣٩] وأحكموا له من زجاج ناصع اللون معدنا
منيع النواحي محكم الرأس حابس لما فيه من ريح الهواء تحصّنا
ولا تضجروا بالسحق فهو ملاكه به يظهر السر الذي كان مبطنا
فإن لانت الارض الكريمة أخرجت لكم زهراً يرضي القلوب[٢٤٠] تلوّنا

---

(٢٣٣) ل : فما زادها ردها جودة فتلك عليهاترد .
(٢٣٤) ب : ولا تهيا . ل : وما يهيا .
(٢٣٥) ل : يصير .
(٢٣٦) ب : ورق .
(٢٣٧) في ل : دما يغدو او ينمى . وقد رجحترواية ب .
(٢٣٨) في ل : كمدا يحمد بعد بيضاض . وقدرجحت رواية ب.
(٢٣٩) ب : شرب .
(٢٤٠) ب : يصبى القول .

هـي الارض حبلـى بالأجنّـة برهـة ... وبالنار تغـدو الطفل والماء أزمنا (٢٤١)

ولا تدعوا البذور الذي قـد طرحتـمْ ... يجفّ فتخطوا مـن ثماركم الجنى(٢٤٢)

ولا تهملـوا نـار الحضـان فإنهـا ... تقلّب ما شـئتم ظهـورا وابطنـا

وربّـوه دهـراً لا تملّـوا رضـاعه ... لتستحكـم الاوصـال منـه وتمتنـا

فذلك عقـد الانفصـال لشـده ... تداخـل في اجزائـه ، وتمكنـا

فان اتـم كررتـم عقـد حلّـه ... مـراراً تباعـاً كان اغلى واثمنـا

فـان رمتم الحُمْلان منـه فقطّروا ... على القشر محمراً من الـدم مثخنـا(٢٤٣)

فضحت لكم سري واظهـرت حكمتـي ... وبحـت بسر اللـه في الخلـق معلنـا

فإن تجهلـوه فاستعينوا بفكـرة ... تغادر ما استعصى(٢٤٤) من الامـر هينـا

فبالفكر نلنـا علـم ما غـاب بعدمـا ... جعلنـاه دأبـاً لا يمـلّ وديدنـا

ولا تدعـوا كتمانـه ان علمتـمْ ... وكونوا لسر اللـه في الارض مخزنـا

حبانـي بهـذا العلم ربي معلمـاً ... واوضـح لـي ما ألبسـوه مبيّنـا

ولا تبطروا ان نلتـمْ ما ذكرتـه ... ورموا به العتى وحوزوا به المنـى(٢٤٥)

ق ١٧ ب • ص ٣١٢

— ٥٨ —

وقال ايضا : — [وقـال ارجوزة مليحة في المعنى](٢٤٦)

الحمـد للـه العلـي القـادر ... ذي النعيـم البواطـن الظواهـرِ

والصـلوات عـدد القطـارِ(٢٤٧) ... علـى النبـي المصـطفى المختـارِ

وبعـد ، فالتركيـب سـر غـامض ... بحـر عميـق ، لم يخضه خـائضْ

وهـو الذي قـد حـار فيـه النـاسْ ... وحـاد عـن طريقـه القيـاسْ

تحالـف(٢٤٨) القـوم علـى كتمانِـه ... وأضـربوا في الكتب عـن بيانـهِ

فكـرت عشـر حجـج كوامـلِ ... في سـره فلـم أفـز بطائـلِ

---

(٢٤١) ب : بعد الطفل والنار ازمنا .

(٢٤٤) في ل : ولاتدعوا الارض التي قد فرحتـم بها تجف فتحطوا من ثماركم العنا .

(٢٤٣) الحملان عند اهل الصنعة الخميرة .

(٢٤٤) ل : استغنى .

(٢٤٥) ب : ورموه للعقبى .

(٢٤٦) زيادة من ب .

(٢٤٧) ب : ثم صلاة عدد الأمطار . والقطار جمع القطـرة ، وارض مقطـورة ممطـورة (القامـوس المحيط . قطر) .

(٢٤٨) ب : تخالف .

حتى إذا استولى عليّ الياسُ ... وطار عن مقلتي النعاسُ
فزعت في ذاك إلى التضرعِ[٢٤٩] ... وهو لمن وفق خير مصرعِ
نذرت أن أتركه مكتوما[٢٥٠] ... سراً بختم ربه مختوما
أصوم عن اظهاره لا أفطرُ ... وان علمت ان روحي تهدرُ
إلا بستر غامض مماطلِ[٢٥١] ... يلوح للعاقل دون الجاهلِ
فاعمل بما قلت والاتخالف ... وإنه من أفضل المعارفِ
بيّض نحاساً محرقا فهو جسدُ ... قد زالت الظلمة عنه والحسدُ
ثم اعقد[٢٥٢] الدهن بماء البحرِ ... فانه صابون هذا[٢٥٣] الأمرِ
وبعده فاعمد لأسريقونِ ... مستخرج من عنصر الصابونِ[٢٥٤]
جزأين مجموعين في التدبيرِ ... قد قدرا بأعدل التقديرِ[٢٥٥]
لونين[٢٥٦] صارا واحداً فازدوجا ... بالسقي والسحق معاً فامتزجا
يطبخ في أداتنا المكتومة ... مدته الموقوتة المعلومة
حتى يصيرا زعفراناً عرقا ... وقبل ذاك قد عقدت زئبقا[٢٥٧]
فاجمعهما ثم بوزن واحدِ ... ينعقدا انعقاد زيت جامدِ
وبرّهما في السحق بالعمياء[٢٥٨] ... فإنها تعكس قطر الماءِ
والشبُ قيد الآبق الفرّارِ ... قيّدْ به فهو من الأسرارِ
وعد إلى الناهك[٢٥٩] من أجسادِ ... مغسولة مبيضّة شدادِ
ثم أطلْ عذابها في النارِ ... مطروحة في جاحم الأوارِ
حتى تصير تربة عطشانه ... عزيزة في عزها ريانة[٢٦٠]

---

(٢٤٩) ل : فزعت في ذلك للتضرع .
(٢٥٠) ل : ان لا اتركه ؛ ب : ان اكتمه .
(٢٥١) ب : الا بستر غامض مباطل .
(٢٥٢) ب : ثم اخلط .
(٢٥٣) ل : بين .
(٢٥٤) الاسريقون او السيريقون او السيليقون من اكاسيد الرصاص .
(٢٥٥) ل : قدتها باعدل التقرير ؛ ب : قد قدرابالعدل والتقرير .
(٢٥٦) نورين .
(٢٥٧) ل : يصير زعفرانا عرق قد عقدت بهزيبقا .
(٢٥٨) العمياء من أدوات الصنعة ، وهي الانبيق الاعمى الذي لا ميزاب له (مفاتيح العلوم ص١٤٦).
(٢٥٩) ب : السافل .
(٢٦٠) ب : مهانه .

كالحوت لا يرويه شيء يلهمه ... يصبح عطشانا وفي البحر فمه[٢٦١]
ضمّ إليها نفسها المبيّضة ... نفساً غدت مذهبة منضّضة
واسحقهما بمائنا المصفى[٢٦٢] ... واسقهما حقهما موفّى
وخذ من الزيت العتيق الأولِ ... مثلهما في وزنه المعدّلِ
واطبخهما في الاله المستورة ... فهي التي تعطي كمال الصورة
قيامة الارواح في الاجسادِ ... لاربح صرن الى اتحاد
والرفق ثم الرفق بالنيرانِ[٢٦٣] ... فإنها من أكبر الأعوانِ
الا اذا عقدتها بالرفقِ ... وفزت من تدبيرها بالحقِ[٢٦٤]
وهي عطاء الله للابرارِ ... تنجيهمُ من فقر هذي الدار
فالله في كتمانه إن فزتا ... فالملك لا يعدل ماقد حزتا
فاسعَ لعقباك فقد كفيتا ... مؤونة الدنيا بما أوتيتا

ق ١٩ أ ٠ ص ٣١٢ ــ ٣١٣

ــ ٥٩ ــ

وقال أيضا :

ياطالباً لنهايات العلوم ولم ... تحكم مبادئها بالفكر والنظرِ[٢٦٥]
رام اطلاعاً على سر الخليقة في ... فعل الطبيعة أعمى القلب والبصرِ
محضتك النصح لا تعرض لسرهم ... من غير خُبْر ولا تغترّ بالخبرِ[٢٦٦]
للقوم عرف فمن يفطن له ظفرت ... يداه أو لا فلاينفكّ في خسرِ
فقس لتدرك مكنون العلوم فبال ... قياس أطلع أقوام على عبرِ[٢٦٧]
الأمر في واحد لا غير معتدل ... وما سواه فلغو غير ذي ثمرِ
وانما أكثروا الأسماء مدهشة ... للجاهلين فلا تغترّ وافتكرِ
وكل ما ذكروه في معادنهم ... لغو وتشبيه مستور بمشتهرِ
والسر في الروح فاطلبها مطهرة ... تناسختها صنوف الخلق في صورِ

---

(٢٦١) ب : ... يلقمه يصبح ظمآنا وفي الماء فمه .
(٢٦٢) ب : رطبهما بمائه .
(٢٦٣) ب : ولتسعن بالرفق في النيران .
(٢٦٤) ب : حتى اذا عفنتها برفق ... وقرت من تدبيرها بحق .
(٢٦٥) ب : يدرك مبادئها من قبل والنظر .
(٢٦٦ــ٢٦٧) لم يرد البيتان في ب .

مـازال ينقـل في الاشـباح صورتهـا ... من ذي حيـاة إلـى نبت الـى شـجرِ
حتى ارتقت في جبـال الاعتـدال الـى ... كمالهـا ، وهـو رمز القـوم في الحجرِ
فيهـا هباءان منحـلاّن قـد عقـدا ... بالبـردي شـاهق عـالٍ ومنحـدرِ
ممـا تحيَّـرَ في أرضٍ مقدسـة ... إن لـم يهيّجـه حر النـار لـم يطرِ
ميّزهـا ثـم خـذ كـلاً على حدة ... بـلا قـذاة ولا شـوب ولا كـدرِ
الا عـوارض روحانيـة عرضـت ... بهـا لطائـفٌ لا يدركـن بالنظـرِ
فَصَعّدِ الارض في الأثـال تضربهـا ... بالنار فهـي تُهَبّيهـا[٢٦٨] بلا صـورِ
كمـا رأيت صـنوف النبت مطلعـة ... بالمـاء والشمس أنواعـاً مـن الزهـرِ
من بعـد أن تظهـر النـيران قاهـرة ... ما كان من وسـخ فيها ومن وضرِ[٢٦٩]
وجَسّدِ الـروح بالتـرداد فهـو لنـا ... نـار تحلّـل ما يبقـى مـن المَـدَرِ
نوشادر القوم والدهـن الذي كتمـت ... أسماؤه وهـو منسـوب إلـى المـررِ
وبَيّضِ الثّفل واجعـل لونـه يققـاً ... فهـو الرمـاد وفيـه غايـة الوطـرِ
ثـم اجعـل الكل في التعفين تتركـه ... ميقـات موسى[٢٧٠] وقد وافى على قدرِ
روح ونفـس وجثمـان يتـمّ بهـا ... إكسيرنا وعليهـا[٢٧١] بنيـة البشـرِ
ينحـل في الدفـن مـاء ثـم تعقده ... فهـو الغنـى لقليـل المـال مفتقـرِ
هناك قد تمّ إكسـير البيـاض لـذي ... علـم بمكنـون سرالله فـي الفطـرِ
فكـرر العمـل المذكـور إنّ تـرا ... كيـب الصـناعة أمـر غـير مختصـرِ
ألـقِ الخميرة في التركيـب تودعـه الـ ... تعفـين بالزبل عنـد الدفـن في الحفرِ
والحـل والدهـن دور وهو إنْ عطفت ... منـه الاعالي على ما تحتهـا بـدر[٢٧٢]
وفيـه مجـرى الطبـاق السـبع حالته ... طـورا وحالتـه بالانجـم الزهـر[٢٧٣]
ولـم تـزل حركـات النيرين إلـى ... أنْ تـم منها اجتماع الشمس والقمـرِ
يزداد هـذا وتفنـى هـذه أبـدا ... كاليوم والليـل من طـول ومـن قصرِ
وكـل عـاد فمنحـلٌ ومنعقـدٌ ... دمـاً ولحمـا ففكّـر فيـه واعتبـرِ

---

(٢٦٨) ل : تهيها . والتهبية من تدابير الصنعة .
(٢٦٩) ب : من بعد ان طيران الماء ...
(٢٧٠) ب : منزله ميقات موسى . يريد بميقـاتموسى اربعين ليلة . قال تعالى :
« وواعدنا موسى ثلاثين واتممناهـا بعشرٍفتم ميقات ربه اربعين ليلةً » .
(٢٧١) ب : يتم به اكسيرنا وعليه .
(٢٧٢ــ٢٧٣) لم يرد البيتان في ب .

هـذا هـو السر في الحـل الذي كتموا ... أظهرتـه فهـو بـاد غـير مسـتتر
وسـر تحميره قـد ضربـت لكـم ... في كشـفه مثـلاً تبيـان مختصرِ (٢٧٤)
وهو الغـذاء الذي في الكَبْد صار دماً ... وصار في الثـدي مبيضا مـن الدرر
كـذا دواؤك لـين النـار تلبسـه ... صـبغا تولـد فيـه ظاهـر الاثـر
فإن أعـدتَ اليـه الحـلَّ ثانيـة ... والعقـد زادك صبغا علـى القدرِ (٢٧٥)
والدهن والصـبغ رمـز غير ما ذهبتْ ... اليه أفهـام أهـل الجهـل والخـورِ
والدهن مـاء تجن الارض باطنـه ... والصـبغُ إنشـاء خلـق فيـه منفطرِ
وهـو النحـاس بـلا ظـلٍّ فزثبقنـا ... منـه اسـتفاد قتال النـار في سـقرِ
فإن صـبرتَ علـى تحميره بحِمـى ... نـار لطيـف بـلا حـرق ولا ضـجر
اولا فزَنْجِرْ نحاسـا محرقـا وأعِدْ ... عليـه صبـغ حديـد خالص الزبر (٢٧٦)
ودهـن صـفرة بيض فاغمـرنَّ بـه ... ما قـد علمت وقَطِّـرْه على عَكَـرِ
حتى إذا صـار مثل المـاء فارمِ علـى ... محلولـه مثلـه مـن فاحـم الشـعرِ
تجـدْه كالقرمـز المحلول يصـبغ مـا ... بَيَّضْتَ وزنـاً بـوزن منـه فاختبرِ
واطبـخ دواءك فـي رفـق فـإنَّ بـه ... حسـن التزاوج من انثى ومـن ذكـرِ
والزرع بالمـاء يزكـو وهـو يغرقـه ... إن زدتـه ، فأقتصـد في المـاء واقتصر
وقطعك المـاء عنـه طـول مدتـه ... قبل الحصاد فساد فاسقٍ في قَدَرِ (٢٧٧)
وانف الغرائب فالاركان (٢٧٨) تجمعها ... أخـوة في فتـاء السـن والكبـرِ
قـد انشـئت أربعا مـن واحـد حدث ... في آخـر العمر شـيخ وهو في الصـغرِ
ولا تلائـم روح غـير جثتهـا ... يومـا وفـي ذلكـم ذكـرى لمدَّكـرِ
ولا تغرنّـك الاسـماء فهـي على آل ... ألـوان تظهـر في اعقابهـا الاخـرِ
وإن ظفـرت بعقـد الانفصال له (٢٧٩) ... فـذاك والله عنـدي غايـة الظفـرِ
وإن وقفـت علـى سـر الخميرة لـم ... تحتـج الى العـود فيهـا مـدة العمرِ
فاصبر وفكر ولا تضجر لطـول مـدى ... فالصبر مفتاح قتل قفـل الحادث العسرِ

---

(٢٧٤) ل : في ضربه مثلاً ببيان منحصر .
(٢٧٥) الشطر غير مستقيم الوزن بسبب تحريف لحقـه .
(٢٧٦) ل : عليه صبغ جديـد خالص الشـرد . والزبر القطع من الحديـد (القامـوس المحيط . الزبر) .
(٢٧٧) ب : فاسق او قدر .
(٢٧٨) ب : فالاخلاط .
(٢٧٩) ب : الانفكاك له .

وإن هُديتَ الى مكنون سرهم فأحرز لسانك[٢٨٠] لا تحمل على غررِ
وإن رُزقتَ فلا تأسف على أحد بالفضل، واحذر مصير البغي[٢٨١] والبطرِ
واعمل لعقباك[٢٨٢] فالدنيا بأجمعها ما حزت فاغتنم الاحسان وادخر

ق ١٩ أ — ٢٠ ب ٠ ص ٣١٣ — ٣١٤

— ٦٠ —

وقال ايضا :

سماؤنا من ذهب خالص[٢٨٣] وارضنا البيضاء من فضه
والجوهر الاول قيد الذي[٢٨٤] تطلبه بالقوة المحضه
لما سبكناه بتدبيرنا أصلح منه بعضه بعضه
لا داخل فيه ولا خارج عنه يمشّي[٢٨٥] ماؤه ارضه
فارضَ بما فيه ففيه الغنى وما سوى ذلك لا ترضنه

ق ٢٠ ب ٠ ص ٣١٤

— ٦١ —

وقال أيضا :

صنوان[٢٨٦] ضدان أب واحد رباهما في الزمن الذاهبِ
بينهما بعد فمن طالع في أفق الشرق ومن غاربِ
قد ظفر الطالب بالهارب وتمّ منه بغية الطالبِ
فصاحب المشرق من جانب وصاحب المغرب من جانبِ
صارا جميعا نحو وسط السما فالتقيا في الوسط الغالبِ
فاصطحبا فيه وزالت به عداوة المصحوب والصاحبِ
ومن حراك النافر المرتقي ومن سكون الثابت الراسبِ
طبيعة خامسة ولّدت فيها انبساط الغائص الذائبِ
كالذهب الإبريز باقٍ على ال نار صبور ليس بالهاربِ

ق ٢١ أ ٠ ص ٣١٤

---

(٢٨٠) ب : فاخزن .
(٢٨١) ب : مسير النفي .
(٢٨٢) ب : لاخراك .
(٢٨٣) كلمة خالص زيادة من ب .
(٢٨٤) ل : والجوهر الأول فيه الذي .
(٢٨٥) ل : يمني . والتمشية من تدابير الصنعة .
(٢٨٦) ل : صنفان .

- ٦٢ -

وقال ايضا[٢٨٧] :

الزئبق الشرقي في سرنا الـ ... مكتوم يدعى الزئبق الأعلى[٢٨٨]
والزئبق الأسفل سر لنا ... دعوه في آخره ثقلا
والزئبق الاصل هو الزئبق الـ ... غربي جسم طار فاستعلى
بطن حديث وهو مستنبط ... من أرضنا إن نجلت نجلا
بين السما والارض تدعونه الـ ... مصلح والصمغة[٢٨٩] والمقلا
نجل كريم جاء من برّة ... عذراء[٢٩٠] قد وافقت البعلا

ق ٢١ أ ٠ ص ٣١٤

- ٦٣ -

وقال أيضا :

بدموعنا غسلت بقايا ذنبنا ... والنار تأكل ظلها وظلامها[٢٩١]
وإذا السعير على النفوس تسلطت ... لعقابها اذ زودت آثامها[٢٩٢]
لطف الرؤوف بها فأحرق ذنبها ... عنها وصان[٢٩٣] بلطفه أجسامها
فلو آنّ أرواحا سواها رمن أن ... يدخلن فيها ما أطعن قيامها[٢٩٤]

ق ٢١ أ ٠ ص ٣١٤

- ٦٤ -

وقال ايضا :

قالوا النحاس مثاله بشر : ... نفس[٢٩٥] وروح حية وجسد٥
وأراد تدبير الدواء على ... هذا المثال الحق كل أحد٥
وتبلّدوا فيها وما عرفوا ... كيف الطريق والطريق جدد٥[٢٩٦]

---

(٢٨٧) لم ترد المقطوعة في ب .
(٢٨٨) ل : على الزئبق الاعلى . والزئبق الشرقي هو النوشادر .
(٢٨٩) له : والصمغ . والمقل صمغ شجرة يتداوى به من أمراض كثير (القاموس المحيط . المقل) .
(٢٩٠) ل : جا من بره غدرا .
(٢٩١) لم يرد البيت في ب .
(٢٩٢) ل : بعقابها ازدوت ايامها .
(٢٩٣) ل : وصار .
(٢٩٤) البيت زيادة من ب .
(٢٩٥) ل : له نفس . والنفس والروح والجسد عند الكيمياويين القدماء ترمز الى الزئبق والكبريت والملح . وترمز ايضا الى الماء والهواء والارض .
(٢٩٦) ل : حدد . والجدد الارض الغليظة المستوية (القاموس المحيط . جدد) .

جمعوا الغرائب من طبائعهم ... بالدفن أو بالسحق تسحق يد
حتى اذا سبكوا دواءهم ... طرحوا عليه دواءهم ففسد
لا منه صبغ أمّلوه ولا ... فيه على نار السبوك جلد
ولو انهم جمعوا الغرائب في ال ... تدبير أنجح[٢٩٧] طالب ووجد
أو ما رأوا حكماءنا جمعوا ... بين الغرائب نسبة[٢٩٨] وولد
جعلوا أسافلها أعاليها ... حتى ترقى هابط وصعد
وتروّح الجسد الغليظ بما ... قات وتمت للمزاج مدد[٢٩٩]
وتجسّد الروح اللطيف به ... ذا حلّ مالاقى وذاك عقد[٣٠٠]
حتى إذا نتجت[٣٠١] إناثهمُ ... في البحر قام جنينها وقعد
ومضى عليها مدة فنشا ... من ذلك التزويج خير[٣٠٢] ولد

ق ق٢١ب ٠ ٣١٤

— ٦٥ —

وقال أيضاً :

إذا ماالأرض لم تنخل مراراً ... فلا ماءٌ تصير ولا هواءَ
ولانارآ ولا أرضاً جديداً[٣٠٣] ... وصار جميع سعيكم هباءَ[٣٠٤]
وأيقنْ أنّ أرضك بعد شتّ ... إذا صارت لدى التدبير ماءَ[٣٠٥]
يقيم ولايزول بلا ذُنَيْب ... ولا نفس تجنّ ولا دماءَ[٣٠٦]
وانّ هواءنا والنار نفس[٣٠٧] ... بمنخلنا قد اكتسبت رواءَ[٣٠٨]
فإنْ ردّدتَ بلّتَها[٣٠٩] عليها ... أفادتهنّ في النار البقاءَ

---

(٢٩٧) انجح : صار ذا نجا .
(٢٩٨)ل : شبه .
(٢٩٩) ب : وتروح الجسم الغليظ بميقات وخفت للزواج مدد .
(٣٠٠) ل : داخل مالاقا وذاك عمد .
(٣٠١) ل : هجت .
(٣٠٢) ل : غير .
(٣٠٣) ل : جديد .
(٣٠٤) ب : عناء .
(٣٠٥)ب: فايقن ان ارضك بعد موت ــ اذا صارت بنخلكم هباء .
(٣٠٦) ب: فلاتزول بلا ذبيب ــ ولاتمس نحن ولادماء .
(٣٠٧) ب : تمس .
(٣٠٨) ل : زوا . ب : دواء .
(٣٠٩) ل : ابقتها .

هـــو التنين جـــاع فمصّ رأسَ لـــه ذنبـــاً وصَيَّـــرَه غـــذاءَ

ق٢٢ أ ص ٣١٣

— ٦٦ —

وقال أيضاً :

قـد خـرج التنين مـن بحرنـــا بـــين هبابـــات وأنـــــارِ
هامتـــه في الارض منكوســـة ورجلـــه في فلـــك النـــارِ
اقـــام في داخلـــه مـــدة يقـــذف تيـــاراً بتيـــارِ
والنـــار تحـت البحـر مشبوبة بجاحـــم للجمـــر فـــرّارِ
ومســكن التنـين في جوفـــه جزيـــرة في جُرُفٍ هـــارِ
مأوى الشياطين ومـن فوقـــه غرفـة[٣١٠] اخيـــار وابـــرارِ
لـــه[٣١١] دويٌّ وحفيفٌ كمـــا للريـح إذ جـــاءت باعصـارِ[٣١٢]
يحـرق مامرَّ بـــه راجفـــاً[٣١٣] مـن حيوانـــات وأشـــجارِ
جـــاع فمـا مَصَّ مصـــة مـن ذَنَب بالدَّرِ مشنـكارِ[٣١٤]
رمـز لنـا يقصـر عـن فهمـــه مجـــال أوهـــام وأفكـــارِ

ق٢٢ أ ص ٣١٥

— ٦٧ —

وقال أيضاً :

اخلطْ بمائك صمغنـا[٣١٥] فهمـــا رطبـان[٣١٦] يلتزقـــان في العمـلِ
فإذا همـا اتحـدا نظـرت الـــى جسـد[٣١٧] صحيح الوزن معتـدلِ
أجمدْه بالأجســـاد فهو بهـــا يقـــوى وفيه السر بالثقـــلِ[٣١٨]
والصمـغ يجمـع ذات بينهمـــا حتـــى تفوز بغايـــة الامـــلِ

ق٢٢ب ص ٣١٥

---

(٣١٠) ل : غرف . ب : مرقه .
(٣١١) ل : لها .
(٣١٢) كما الريح اذا جاءت باعصار .
(٣١٣) ب : راجما .
(٣١٤) ب : مسطا . .ناقة مشكار : ممتلئة الضرع .

وقال أيضاً :

عَلّمِ الماءَ قتالَ النارِ بالطبخ الطويلِ
واخلطِ الزئبق بالنفس[٣١٩] يكنْ خير عديلِ
فهما الرطبان والزوجان ذابا في الثقيل[٣٢٠]
ثم أجْمِدْ ذاك بالكحل النحاسيّ الثقيلِ
تجدِ الاركان شيئاً واحداً عما قليلِ
واستعن في العلم والأعمال بالصبر الجميلِ

ق٢٢ب ص ٣١٥

- ٦٩ -

وقال أيضاً :

بالزوابيق زال ظل النحاسِ وابتدا عقد آنكٍ[٣٢١] ذي صريرِ
فيها يصبغ اللجين ومنها اشتد صبغ النضار في التحميرِ
ودعوه اذا تناهى احمراراً فاله عند البلوغ بالفرفيرِ
وهو نارٌ لسْنا وبها التدبير بدء أمرنا والأخيرِ
في تراكيبَ خمسةٍ تنشأ الاصباغ في مائنا النقيّ النميرِ
وبنار الحضان يخرج ذاك الـ صبغ في الماء مشبع التحميرِ
حمرة مستجنّة في بياض أخرجتها النيران بالتقديرِ
وهو [...][٣٢٢] مركب من لطاف وشداد شيبت[٣٢٣] يطبخ يسيرِ
في أداة مسدودة الرأس لاتخـ رج [منها][٣٢٤] الانفاس عند الزفيرِ
فإذا طائر ترقّى إليها ردّ من قبة[٣٢٥] الى التقعيرِ

(٣١٥)ب: صبغنا .
(٣١٦) ل : رباطا .
(٣١٧) ب : جسم .
(٣١٨) ب : الحده بالاجساد فهو بها يقوى وفيه السر فافتعل .
(٣١٩) ب : بالصمغ .
(٣٢٠) البيت زيادة من ب .
(٣٢١) الآنك : اشد الاسراب او ابيضه او خالصه (القاموس المحيط . الآنك) .
(٣٢٢) كلمة ساقطة .
(٣٢٣) ل : شيت .
(٣٢٤) زيادة يقتضيها السياق والوزن .
(٣٢٥) ل : قبه .

وهـــو كالحـــوت لايزايل المـــا ء ومـأواه في قـــرار الســـعيرِ
وبهـــذا قـــال الحكيـم برمـز غامض بيّن خفـــي شـــهيرِ
إن صبغ الأجســـاد إنْ تم في الأج ســـاد فافطـنْ تفـــزْ بملك كبـيرِ

ق ٢٣ أ

- ٧٠ -

وقال أيضاً :

ميقـــات موسى[٣٢٦] يـوم تدبيرنا فافطـن فإنّ الفطنـــة الحـدسْ
وكـل ما في الكتـــب مـن سبعـة قـد طـال فيهـا الخوض والدرسْ
فعقدنـــا المـــاءين أسبوعنـــا مضاعفـــاً ما فيهمـــا وكسْ
وهكـــذا أحجارنـــا ســـبعة لا شـــــك في ذاك ولا لبسْ
وما وردنـــا الأبيض ذاك الـــذي منـــه يكـــون الزرع والفرسْ
والطينـــة البيضـــاء وهـي التي مـن شـأنها الإمســـاك والحبسْ
والحرف[٣٢٧] الأحمر نـار لنـــا حمـــراء فيهـــا الحـــر والييسْ
والذهـب الرطـب العزيـز الـذي يقـــول قـــوم انـــه الشمسْ
والجســـد الكحلـي ابتارنـــا [...][٣٢٨] وهـو المظلـم النحسْ
والنـيران اثنـــان رقتْهمـــا إلـى الكمـــال الأنجـــم الخمسْ
والمعدنيـــات كـــذا ســـبعة يدركهـــا العقـــل أو الحسّ
ويحـك هـــذا رمـز أسرارنـــا يحـــار فيهـــا الجـــن والإنسْ

ق ٢٣ ب

- ٧١ -

وقال أيضاً :

نجومنا سبـعة في الكتـب قد وضـعت لهـــا حدود وأســـماء وأعـــلامْ
مـاه"ومِهْـر" وكِيـوان" وكاتبـــه والمشـتري وأناهيـد" وبَهْـرام"[٣٢٩]

(٣٢٦) يريد أربعين ليلة .
(٣٢٧) هكـذا .
(٣٢٨) كلمة ساقطة. .
(٣٢٩) ل : ماء ومهن وكيوان وكانية والمشتري وابا هنـــد وبهرام

يذكر في هذا البيت النجوم السبعة وفيهـاماهو اعجمي . وهي ترمز الى المعادن ، فماه او القمر رمز الفضة ، ومهر او الشمس رمـزالذهب ، وكيوان او زحل رمز الاسرب او الابار ، والكاتب او عطارد رمز الزئبق ، والمشتري رمز القصدير اوالرصاص القلعي ، واناهيـد او الزهرة رمز النحاس ، وبهرام او المريخ رمزالحديد .

مراتب وتدابير لنا ظهرت ... فيها المعادن منها الدرّ والسام[٣٣٠]
وللرصاص فذا ذكر [...][٣٣١] ... سعد منير له نقض وإبرام
والآخر المظلم النحس[٣٣٢] الذي خفيت ... فيه السعود فإرغام وإنعام
وفي الحديد إذا أحكمت صنعته ... مزعفراً لونه السرّ الذي راموا[٣٣٣]
ثم النحاس التي أسرارنا حجبت ... منهن أرواح واجسام[٣٣٤]
وفي الزوابيق أسرار معظمة ... بها تماسك عند السبك أجرام
رخو صليب [منير][٣٣٥] مظلم ذكر ... أنثى خروج ولوج منضج خام
والبدر ممتلىء نوراً وباطنه ... شمس ومن نورها ينجاب إظلام
وهي النجوم التي إنْ كنّ ناقصة ... ضاعت فلم تغن اعمال وايام
وإنما هذه الاشياء واحدة ... وانْ تغاير القاب واعلام
إذا تغير لون غيرت اسمه[٣٣٦] ... واسم وحيّر اوهام وافهام
هذا الذي ترك الالباب حائرة ... وفيه قد قال اقوام واقوام

ق ٢٣ ب

— ٧٢ —

وقال أيضاً :[٣٣٧]

تنينا جائع له ذنب ... يمتصّ منه الغذا اذا سغبا
وهو بذاك الغداء يرضعه ... يعود حياً من بعد ما عطبا
كالطفل من ثدي أمه رضع الـ ... لبان حتى نما وحبا
فراشه ترينا الذي شرب الـ ... ماء زماناً حتى ارتوى وربا
قد صيّر الماء والهواء له ... من بعد أن صعدا هما ذنبا
وإنما النار والهواء هما ... غذاؤه دائماً فيا عجبا !

ق٢٤ أ

— ٧٣ —

وقال أيضاً :[٣٣٨]

الجسم منه مفرد ومركب ... والماء منه مركب وبسيط

(٣٣٠) السام : جمع السامة وهي الذهب والفضةأو عروقهما في الحجر (القاموس المحيط . السوم).
(٣٣١) كلمة ساقطة
(٣٣٢) جاء في المنظومة السابقة انه الابار .
(٣٣٣) ل : مزعفر اللون ذاك السر الذي راموا .
(٣٣٤) وزن الشطر الثاني غير مستقيم لسقوطكلمة منه .
(٣٣٥) منير : كلمة ساقطة . بها يستقيم الوزنوالسياق .
(٣٣٦) كذا . والشطر غير متزن .
(٣٣٧–٣٣٨) لم ترد المقطوعتان في ب .

والمـــاء والتركيب ما في جوفـــه زهـــر من الصبغ الكريـم لتيـطٌ
والجسم ذو التركيب مافيه صبغة[٣٣٩] منـــه وفيه مركـــز ومحيـــطٌ
كـل المركـب اولاً فتضـــاعف الـ تركيب حتـــى عـاد وهـو نشيطٌ
فامزج عبيطـك بالمركب [...][٣٤٠] ان الـدواء مدبـــر وعبيـــطٌ
واطبـخ لتخـرج دهننا من أرضـه فبصحنـك الزيتـــون ثـم سليطٌ
وارفق بدهنك ينبســط لـك صبغه فيـه فـــرٌ علاجـــه التبسيطٌ

ق ٢٤ أ

ـ ٧٤ ـ

وقال أيضاً :

الجســـــد البالـــــغ في لينـــه تعشـقه الـروح ولا تفركـه[٣٤١]
والجســـد المنحـلُ عـن روحـه فروحـه إن تركـت تتركـــه[٣٤٢]
واللـزج الرطـب[٣٤٣] لـه قـــوة يقاتـــل النـيران إذ تدركـــه
وفي اللطيف الرطـب عجـز عـن الـ تصعيد للجســـم فـلا يملكـــه
وبالقـــويّ الرطـــب تدبـــيره يصعده في الجـــو أو يمســـكه

ق٢٤ب ٠ ص٣١٣

ـ ٧٥ ـ

وقال أيضاً :

في باطـــن الأرواح كبريتـــة تجتـــذب الأشتـــى إلـى نفسِها
وإنمـــا تصبو إلـى تربهـــا[٣٤٤] لأنـــه في الأصـــل مـن جنسِها
تلـك القرابـــات التـي بينهـــا تحددت[٣٤٥] باللبـــث فـي حبسِها
قـد زوجت بالحـل أجسـادها[٣٤٦] فاصبحـت تصـبو إلـــى نفسِـها

---

(٣٣٩) ل : مما فيه صمغة . « واما الاجساد فهي التي اختلطت في معادنها من الارواح والاجساد، على غير مزاج فهي التي تطير وتثبت لان الطيار منها ارواحها والحال منها اجسادها . وهي المرقشيتا والمغنيسيا والدهنج واللازورد والدوص وامثال ذلك » انظر مختار رسائل جابر ابن حيان ص ٦٤ـ٦٥ .

(٣٤٠) كلمة ساقطة .

(٣٤١ ـ ٣٤٢) لم يرد البيتان في ب .

(٣٤٣) ل : والجسد الرطب .

(٣٤٤) ل : قربها .

(٣٤٥) ب : تجردت .

(٣٤٦) ب : قد زوجت بالخل اجسامها .

وهـــذه الأصبـــاغ قـد ولدت مـن بذرهـا الأصبـاغ في شمسِها

ق٢٤ب ٠ ص ٣١٥

ـ ٧٦ ـ

وقال أيضاً :

جند من الأحـزاب قـد نزلوا علـى مـدن لهـم أسـوارهن رقاقُ[٣٤٧]

فارتاع منهـم أهلهـا فتحصنوا منهـم بهنّ وأحكـم الإغلاقُ[٣٤٨]

والجنـد خارجهـا تحاصر أهلهـا قد ضـاق منهـا بالحصـار خناقُ

يرمـون داخلهـا بنفـط أبيض فيـه لمـن ناواهـم إحراقُ

حتـى إذا طـال الحصـار عليهمُ واشـتد منـه الخـوف والإشفاقُ

فتحـت وقتّـل أهلهـا وتهدمـت والنار تضرم والنفوس تساقُ[٣٤٩]

وغدت حجارتهـا تذوب وأرضهـا فيهـا أصـابيغ الدمـاء تراقُ

والملـك أفرحُ ما يكـون بنصرة تمـت هيأهـا لـه الخـلاقُ

ق٢٤ب ٠ ص ٣١٥ ـ ٣١٦

ـ ٧٧ ـ

وقال أيضاً :

حكماؤنـا وصفوا لنـا صنمـاً فيـه لغامض سرنـا علـمُ

في السـوق منصوبـاً بمدرجـة يجتـاز فيهـا العـرب والعجمُ

في قـدّ إنسـانٍ علاوتُـه[٣٥٠] والمنكبـان عليهمـا كـرمُ

فيـه العناقيـد التـي نضجت حمـر وقبـل نضاجهـا سحمُ[٣٥١]

يا عاصـر العنقـود خـذه إذا ماالحمر فهـو لنضجـه شـمُ[٣٥٢]

واعصـره واكتفـه بخابيـة قـد سدّ غامض بابهـا ردمُ[٣٥٣]

فاذا تكرهـت الشـراب فخـذ حجـراً نقيـاً ما لـه حجمُ

واجعلـه اقسـاماً توزعهـا فلكـل نوبـة طبخـة قسـمُ

---

(٣٤٧) ل : اسوار رقاق .

(٣٤٨) ل : فارتاع منها اهلها فتحصنوا منهم بهم ثم احكموا الاغلاق .

(٣٤٩) لم يرد البيت في ب .

(٣٥٠) ب : في يد انسان علاوته ؛ ل : في قـدانسان على قبة . ويريد بالصنم التمثال .

(٣٥١ـ٣٥٢) لم يرد البيتان في ب .

(٣٥٣)ب : واعصره والفة بجابية قد شد غامض بابها روم .

واطرحـــه في دن الشـــــراب ولا تعجـــل عليـــه فإنـه الحـــزمُ
ثـــم اشـــوه بالرفق مبتدئـــاً فيصير كلســـاً مالـــه جـــرمُ
واشرب شرابـــاً لا نظـــير لـــه ما بعـــده عطش ولا وهـــــمُ
فافطـن لمـا وضـــع الحكيـم لنا فيمـــا حكـاه فإنـــه الغنـــمُ

ق١٢٥ ، ص ٣١٦

- ٧٨ -

وقال أيضاً :

جـــرى بـين هرمس والشمس في قديـم الزمـــان كـــلام طويـلُ
وإخوانـه وهـــمُ خمســـة وأختـاه[٣٥٤] بين يديـــه حلـولُ
وهرمس أقدمهـــم كلهـــم[٣٥٥] واكبرهـم وهـو شـيخ نبيـــلُ
فقـــال لهم : إننـي قـد نظـرت وفكري صحيح ورأيـي أصـــيلُ
فلـم أرَ أجدر ياشمس[٣٥٦] منـك بـــذا الملك وهـو المحل الجليـلُ
فنحـــن نوليـك [٣٥٧] فالطف بنـــا فمـــن عنـد مثلك يرجـــى الجميلُ
ونـرقـى بـك اليوم فوق الجميـع ومالـي[٣٥٨] عمـا نـــراه عدولُ
وأعلـم أنـك لـــي قاتـــل وأنـيَ عمـــا قليـــل قتيـــلُ
فقال[٣٥٩] لـه الشمس : نعم القرين لعمـري أنـت ونعـــم الخليـلُ
فـــان كنـــت مستيقنا انـــي بقربـك منـي حسني[٣٦٠] يـزولُ
فقـال له :[٣٦١] بـي تزداد نسـلاً ومـن قـوة منك عمـري يطـولُ
فقال له[٣٦٢] الشمس : إنّ الجميـع لـي ولأمـــرك طـــوع ذلـولُ
ســـوي آرس إنـــه كـــاره لحكمك وهو الشـقي الخذول[٣٦٣]

---

(٣٥٤) ل : واحباوه .
(٣٥٥) ب : مولداً .
(٣٥٦) ل : بالشمس ، ب بالشمس . وقـدخاطب الشمس بصيغة التذكير بوصفها رمـــزا للذهب .
(٣٥٧) ب : ونحن نواليك .
(٣٥٨) ل : وما فى .
(٣٥٩) ب : فقالت .
(٣٦٠) ب : حسني مني .
(٣٦١) فقاله . ب فقلت لها .
(٣٦٢) ل : فقالت . ب فقالت .
(٣٦٣) ب: : طوعا

فقال له:[٣٦٤] إنّ ذاك الجفاء ... ظل يزول وحال تحولْ
إذا أنا أرضعته مدة ... وداريته فهو برّ وصولْ
فقال[٣٦٥] له الشمس : إياك أن ... تغيب عني غالتك غولْ[٣٦٦]
فإنك إن غبتَ عني قتلتْ ... وكان لملكي وبال وبيلْ
وفرّقتَ بيني وبين الرفاق ... فالعقد مني ومنهم سحيل[٣٦٧]
فقال له : أحسنِ الظن بي ... فبي سوف تجمع تلك الشكولْ[٣٦٨]
فقال[٣٦٩] له الشمس : إن صَحّ ذا ... فحظك منيَ حظ جزيلْ
والا فعندي لكم كلكم[٣٧٠] ... من النار والله سيف صقيلْ
فقال : والله ربي حلفت ... لا زلت ما عشت عما اقولْ
اقيم لديك الى ان يصير ... جسمك روحا ؛ ونعم البديل
فقال له الشمس : اني حلفت ... يمينا شهودي عليها عدولْ
فأن صح قولك ذا لا برحت ... الا وجسمي اليك ثقيلْ
فقالوا جميعا : رضينا بذا ... فكل بما نحن قلنا كفيل[٣٧٢]
فقال لهم اخوتي كلكم ... يريد الاباقَ فماذا تقولْ
فقال له الشمس : منك الاباقْ ... وانت لأمثال هذا فعولْ
وانت فتحت لهم في الإباقْ ... وذلك من طبعهم مستحيلْ
فإن انت أبّقتَهُم لم يكن ... لنسل بقاء ولا لي حويلْ
واهلكت ملكي واهلكتني ... وأتلفت من إخوتي من يعولْ[٣٧٣]
فقال له : اعمل برأيي فإني ... نصيح ، وللنصح يرجى القبولْ[٣٧٤]
عليك بإغلاق ناموسنا[٣٧٥] ... ففيه المبيت وفيه المقيلْ

---

(٣٦٤) ل : وهو الشفيق الحدول .
(٣٦٥) ل : فقالت . ب : فقالت .
(٣٦٦) غال : اهلك . الغول : الهلكة والداهيةوالسعلاة (القاموس المحيط . غاله) .
(٣٦٧) السحيل : الحبل الذي على قوة واحدة.
(٣٦٨) ل : فقال لهم احسن بي فبي شوق بجمعتلك الشكول . ب : فقلت لها احسن الظن بي فسوف تجتمع الشمول .
(٣٦٩) ل ، ب : فقالت .
(٣٧٠) ب : حاكم .
(٣٧١-٣٧٢) لم يرد البيتان في ب .
(٣٧٣) ل : وتلفت من اخوتي مما يعول .
(٣٧٤) ب : فقال لها اعمل برايك انني نصيحوبالنصح يرجى القبول .
(٣٧٥) ب : ناووسنا . والناموس : بيت الراهبوالناووس حجر منقور تجعل فيه جثة الميت.

وأحكـــم مغاليـق ابوابـــه إلـى أن يسـد عليه[٣٧٦] السـبيلُ
ومـن قيّم الامـــر لا تذهلن عنـي فأصـــل الفســـاد الذهـــولُ
لأستخرج[٣٧٧] الـروح مـن اخوتي فطوعي شبابهـم[٣٧٨] والكهـولُ
واجعلـه لـــك تاجـــاً بـــه تباهى الملوكُ وتسبى[٣٧٩] العقولُ
وارفـــع ذكرك في الغابريـــن وذاك لمثلـك عنـدي[٣٨٠] قليـلُ
فياحســـن ذلـك مـــن مجلس ويا طيـب ما ضمنته[٣٨١] الفصـولُ
حكيـت لكـــم كل ماقـد وعيت وحسبيَ ربـي ونعـــم الوكيـلُ

ق٢٥ب ٠ ص ٣١٤ ـ ٣١٥

ـ ٧٩ ـ

وقال ايضاً[٣٨٢] :

لا يجمـــد المـــاء بأجســـاده ما لـــم يكـــن بينهمـا الصمغـة
وهـي التـي تغلـظ فيهـا القـوى ويســـتفاد اللـــون والصبغـــة
والســـم والتريـــاق في واحـد قـــد جمـع الرّقيةَ واللدغـــة

ق٢٦ب ٠ ص٣١٩

ـ ٨٠ ـ

وقال أيضاً :

في قديم الدهـــر قد كـــان لنـــا ملـك رام دخـــول الظلمـــاتْ
ليشـــع النـــور منهـــا ويـرى اهلهـــا قدرتـه عنـد الثبـــاتْ
ثم يسخلف فيهـــم مثلهـــم ولـــداً ازهـــر علـوي الصفاتْ
طلبـــوا الصلـح إليـــه فأبـــى أن يذوقـــوا معـه روح الحيـاةْ
فـرأى ســـتة بلـدان بهـــا ورأى ســـتة أمـــلاك عتـــاةْ
ودعـــا الطبـــاخ حتـى جـاءه بالمـدى مشـحوذة فيهـا البتـاتْ
فصـــل الأعضـــاء منهـــا قطعـة [قطعة][٣٨٣] فهي كأمثال الفتـــاتْ

(٣٧٦) ب : عليـك .
(٣٧٧) ل : لا تستخروج .
(٣٧٨) ب : فتيانهم .
(٣٧٩) ل : وتصر .
(٣٨٠) ل : عنى .
(٣٨١) ل : ظمنته . ب : ختمته .
(٣٨٢) لم ترد المقطوعة في ب .
(٣٨٣) زيادة يقتضيها السياق والوزن .

فهـــو يستخرج بالطبـــع لهـــا ... ودكـاً يخـرج مـن ذاك الرفـات
وأتـى الملـــك بأدهـان لهـــم ... في ذكاء المسك من طيب الشذاة[٣٨٤]
ثـم لما دهـــن الملـــك بهـــا ... نَعَّمَتْـه ريـح تلـك النفحـات
فغـــدا وهـــو طـري السـن مـن ... بعدشيبفهو يُصْبي الصَّبَوات[٣٨٥]
ونقـى الظـلّ الترابـيّ الـــذي ... كان فيه فهو نوريّ السـمات[٣٨٦]
ثـم ولاّهـــا فتـى مـن نسـله ... خالـداً لا يتقـي ريـب المـــات
يا لهـا مـن دهنـة ، مـن مَسّـها ... قاتـل النـــار بصبـر وثبـــات
رَمَزَ القـــوم عليـــه ضنـة ... فهـــم يدعونـــه مـــاء الحيـاة

ق ٢٦ ب ، ص٣١٧

— ٨١ —

وقال أيضاً :

الملـك الشـيخ العقيـم الـــذي ... تحـت يديـــه الحـزن والسـهل
قـد طلـب النسـل بأكثـــاره ... وطء[٣٨٧] عـــذارى ما لهـا بعـل
فعقمـت تلـك العـذارى ولـــم ... يولـد لـه في عمره نجـــل[٣٨٨]
حتـــى اذا اسـتيأس لا طفلـــة ... تقـرّ عينيـــه ولا طفـــل[٣٨٩]
فَـرّ إلى اللـــه ، فمحرابـــه ... مـن دمعة الواكـف مخضـل[٣٩٠]
وجـاءه الوحـــي بأن هـــذه الـ ... عقدة[٣٩١] وَسَطَ البحـر تنحـل
قـمْ فاركـب البحـر وأمواجـــه ... هائلـة[٣٩٢] تسـفل او تعلـــو
ملجَجـاً فيـــه ففي وسْطـــه ... جزيـرة ضـاق بهـا السـيل[٣٩٣]
فيهـا العقاقـــير التـــي لا يـرى ... في ســـائر الدنيـا لهـا مثـل
وشربها ماء الحياة[٣٩٤] الـذي ... ينزل منـــه الوبـــل والطـــل

---

(٣٨٤) ب : الشراب .
(٣٨٥) ل : يضى الصبات . ب : يصبى اللفتات.واصبى الشيء فلانا استهواه فحن اليه . والصبوات : جمع الصبوة وهي جهلةالصبيان .
(٣٨٦) ب : الصفات .
(٣٨٧) ب : وصل .
(٣٨٨ـ٣٩٠) لم ترد الابيات في ب .
(٣٩١) ب : الصخرة .
(٣٩٢) سقطت هذه الكلمة من ل .
(٣٩٣) لم يرد البيت في ب .
(٣٩٤) ل : واسقها الما الحياه .

فمن دواها وعقاقيرها شرابك السائغ والاكلُ
تلبث فيها مستحماً بها يمضي عليك[٣٩٥] الفصل والفصلُ
حتى إذا ما دبَّ في جسمك[٣٩٦] النور ولم يبقَ له ظلُّ
تخرج منها وعلى رأسك[٣٩٧] التاج الذي ليس له عِدلُ
مضاعف الحسن فمن نوره المشرق والمغرب لا يخلو
فأنت إن لامستَ من بعده تلك العذارى كثر النسلُ
فامتثل الامر الذي جاءه والوحي حتم حكمه فصلُ
فانتشر[٣٩٨] النسل وضاق الفضا بهم وطاب الفرع والأصلُ
وبقي الملك لأعقابه فمنهم الاحسان والعدلُ
فالحمد لله العلي[٣٩٩] الذي من عنده الافضال والفضلُ[٤٠٠]

٢٧ أ ٠ ص٣١٥

— ٨٢ —

وقال أيضاً :

قيامتنا جمع أرواحنا واجسادهن بدار المقامه
فمظلمها في قرار الجحيم ونيّرها في محل الكرامه
وليس بأرواحنا حاجة إلى غير أجسادها في القيامه[٤٠١]
فلو غيرها رام فيها الدخول لدى الحشر لم تغن عنها قلامه
فخض في التجارب بعد اليقين فإنّ التكاسل يحيي الندامه
وسر في الطريق اذا ما رأيت دليل الهدى وعرفت العلامه
فبالعمل الحق يرجى ومن توفّر للعلم يرجو السلامه

ق٢٧ ب ٠ ص٣١٥

---

(٣٩٥) ل : بلبث فيها مستحماً بها يمضي عليهالفصل والفصل . ولم يرد البيت في ب .
(٣٩٦) ل : جسمه .
(٣٩٧) ل : راسه .
(٣٩٨)ب : فكثر .
(٣٩٩) سقطت هذه الكلمة من ل .
(٤٠٠) ب : من عنده الاحسان والنيل .
(٤٠١) مر ذكر المقصود كيمياويا بالاجسادوالارواح عند اهل الصنعة . وذكره ابو القاسم العراقي في « العلم المكتسب » . انظر« قصة الرموز والمصطلحات والمعادلات في الكيمياء القديمة » ص ١٤٣ .

وقال أيضاً :

موازين الطبائع في يدينا ... فننقص كيف شئنا أو نزيدُ
نقابل بعض ما فيها ببعض ... فنخرج عند ذلك مانريدُ
بدا لمزاجها بشراً سوياً ... وكانت وهي شيطان مريدُ
تفور في أوائله جزوع ... وتفور في أواخره جليدُ
تربّى في جهنم وهو طفل ... فأخرج وهو جبار عنيدُ
وصار يقابل النيران جلداً ... قوياً لا يفرّ ولا يحيدُ
وعالمنا على حدة وفيه ... معادننا فرخو أو شديدُ
وأنواع النحاس وهن عشر ... مسمّاة بها كمل العديدُ
وفي تدبيرها سر عظيم ... وخير لا انقطاع له عتيدُ
فكبريت وزرنيخ وملح ... وفرّار يفيد ويستفيدُ
يحيط بكله جبل صغير ... ومنه معين مائك والصعيدُ
تدبّر بيضة الحكماء منه ... فيبدي ماتريد وما تميدُ
فدع عنك المعادن فهي لغو ... ورمز إن فطنت له بعيدُ
ودبّرْ معدن الحكماء واصبر ... عليه فهو ملك لا يبيدُ

ق٢٧ ب ص٣١٥

— ٨٤ —

وقال أيضاً (٤٠٢) :

للجسم إن داخلته روحه فرح(٤٠٣) ... والروح بالجسم عند البعث يمتسكُ
روحان هذا له وزن وذاك بلا ... وزن به تمّ في أجسادها الحركُ
هذا به تغلب الأجساد وانفركت(٤٠٤) ... ألوانها وهي مثل الماء تنسبكُ
ماء ونار هما الأصلان قد جمعا ... والطبع بين كلا الضدين مشتركُ
والحرّ من مارج النار(٤٠٥) التي صعدت ... والماء كوّن فيه الدود والسمكُ
رموزنا وهي شبه اللغو من ظفرت ... بها يداه فأيقنْ أنه ملكُ

(٤٠٢) لم ترد المقطوعة في ب .
(٤٠٣) ل : فره .
(٤٠٤) ل : هذا به تقلب الاجساد وانقلبت .
(٤٠٥) ل : والحر مازج النار .

قالوا إذا لم تكن ذا فطنة[٤٠٦] فعلى معليك ضمان القول والدرك°

ق٢٨ أ ٠ ص٣١٥

— ٨٥ —

وقال أيضاً :

إذا ماالشمس في السرطان صارت فدونك هيكل القوس المبارك°
فتحت دوائه الأفلاك روح من الناسوت قد حملت ثمارك°
سواد عروقها يجنيك وردا ترى فيه احرارك واصفرارك°
وقد فرشت برضراض كريم يولدّ صبغ جوهره نضارك°[٤٠٨]
فخذ رضراضه واتركه فيها يقيه سم ريحك او غبارك°[٤٠٩]
ورشّ عليه ماء العين حتى يرطبه لدى السحق المبارك°
وأنعمْ سحقه بالماء واعزل اذاه وأهد[٤١٠] عند الطبخ نارك°
وخذ منه السواد تجد ضياء[٤١١] كجنح الليل حين جلا نهارك°
وسخّنْه ورطّبْه وحرّرْ به الياقوت فهو ينير دارك°
هو الجسد الغليظ غدا لطيفاً بوزن الروح تحسبه[٤١٢] ادارك°
به يشفى سقيمك وهو يعطي غنى أبداً فيؤمنك افتقارك°[٤١٣]
عطية ربنا وأجل نعمى له إن أنت أحسنتَ اعتبارك°
تبارك من عطاياه جسام وأنعمه مضاعفة تبارك°

ق ٢٨ أ ٠ ص٢١٨

— ٨٦ —

وقال أيضاً :

قد زرعنا النضار في الفضة البيضاء وهي التي تسمى بزورا[٤١٤]

---

(٤٠٦) ب : حكمة .
(٤٠٧) ل سواد عروقك يحنيك ورد
(٤٠٨) لم يرد البيت في ب .
(٤٠٩) لم يرد البيت في ب .
(٤١٠) ب : وهو .
(٤١١) ب : بياضا .
(٤١٢) ل : لا تخشى .
(٤١٣) ب : فيغني بل يسد لك افتقارك .
(٤١٤) ل : بدورا .

وسقينا البزور[٤١٥] ماء حياة فامتلا نيتها البهيج منها سرورا[٤١٦]
وحصدنا من الشموس شموسنا وحصدنا من البدور بدورا
وقتلنا قيد الشموس بهاب من رماد فما استطاع نفورا
ورمزنا على الطبائع رمزاً زيده[٤١٧] بالذكاء والفكر نورا
ودعونا الرضاب[٤١٨] منها بحوراً ودعونا الصلاب منه صخورا
ودعونا رطابنا بصلاب فتركنا بني المطالب بورا
حجر واحد ونهج قديم من رآه لم يستطع ان يجورا

ق ٢٨ ا ٠ ص ٣١٨

- ٨٧ -

وقال أيضاً :

اعمل بجدّ وجلَدْ فإنّ من جَدّ وجدْ
وحمّر الروح وبَيّض[٤١٩] بالتصاعيد الجسدْ
وحكم التزويج فالـ خلط هو الأمر الأشدْ[٤٢٠]
واسبك بلين النار فالـ خلط إذا ذاب همدْ
وكلما حللته من جسد فقد عقدْ
وإن جهلت الوزن فاعـ جنه ففي العجن الرشدْ
وكن خبيراً بالأدا ة والسداد والمددْ
وحجر الصنعة فاعـ رفه فقد نلت الأمدْ
فقد كشفنا لك ما لم يبده قط[٤٢١] أحدْ

ق٢٨ ب ٠ ص٣١٨

- ٨٨ -

وقال أيضاً :

إنّ الجزيرة في البحر المحيط لها سور وباب[٤٢٢] وفيها غرفة الملكِ

---

(٤١٥) ل : البدور .
(٤١٦) ل : فامتلى البهج منها سرورا .
(٤١٧) ب : زنده .
(٤١٨) ل : الرضاب .
(٤١٩) ل : واحكم .
(٤٢٠) ل : واحكم بالخط والامر الاشد .
(٤٢١) ل : كل .
(٤٢٢) ل : بدور ونار .

زجاجة جـوف مشـكاة تضيء بهـا ... مصباح زيـت تجلي ظلمـة الحلكِ
وحولهـا سدرة خضراء قـد حملت ... حمـر اليواقيت فامتدت إلى الفلكِ
وفي الجزيرة عين أرضهـا ذهـب ... لونان مـن جامـد فيهـا ومنسبكِ

ق٢٩ أ ٠ ص ٣١٨

- ٨٩ -

وقال أيضاً :

بالعدل قـام الخلـق وهو ملاكه ... وبـه استقـام نظامـه ومـاكه
والضدّ غالب[٤٢٣] ضدّه وبقهـره ... ظهـر السـكون وبان منه حراكه
ومـن التعـادل ثـم طبـع خامس ... لا ضـد فيـه ولا يخاف هلاكـه
وهي الطبيعـة دبـرت بنـيهـا ... فتعانقـا والشيء منـه ملاكـه
فغليظـه بلطيفـه إصعـاده ... ولطيفـه بغليظـه إمسـاكه
والصبغ بالتفصيل غاص وبالندى[٤٢٤] ... والشمس أخـرج لونـه سبّاكـه[٤٢٥]
في جوفـه مفتاحـه ولبعضـه ... إصلاحـه ولبعضـه إهلاكـه

ق٢٩ أ ٠ ص ٣١٨

- ٩٠ -

وقال أيضاً :[٤٢٦]

أمـا الحديـد فإنـه ... إن لان منـه فوائـدُ
مـزج الرصـاص بـه فأن ... جبَ وهـو نعـم الوالـدُ
نـزع الحـرارة واليبـو ... سـة عنـه رطـب باردُ
فـإذا الطبـاع تعادلـت ... صـلح المـزاج الفاسـدُ
وإذا تزعفـر بالنـدى ... فالصبـغ منـه خالـدُ
وإذا ارتقـى في صـبغة[٤٢٧] ... صـعُـداً فمُنْـعـم بـاردُ
فيـه البـلاغ لقانـع ... يشـقى بـه ويكابـدُ
يضحي الفقيـر بنيلـه ... وهـو الغنـي الواجـدُ[٤٢٨]

٢٩ب

---

(٤٢٣) ل : غـال .
(٤٢٤) ب : وماء الندى .
(٤٢٥) ل : أراد بالشمس الذهب ، فذكر الفعل اخرج .
(٤٢٦) لم ترد المقطوعة في ب .
(٤٢٧) ل : ارتقا في مبغه .
(٤٢٨) ل : الواحد .

(٩١)

وقال أيضاً :

حجـــر القـــوم واحـــد والتدابيـــــر واحـــــده
وابنهـــم وهـــو صبغهـــم فيـــه للخلـــق فائـــده
ولـــــه المـــــاء والـــد ولـــه الأرض والـــــده
خالـــد فـــي نشـــوئه زوجـــــوه بخالـــــده

ق٢٩ب ٠ ص ٣١٨

(٩٢)

وقال أيضاً :

نصحنا لكـم نصحاً نرجّي ثوابـــه من اللـه لا حمـداً نريد ولا شـكرا
ونحن[٤٢٩] بسكنون مـن السر مضمر نناجيكـم سراً ونسـمعكم جهـــرا
فلا تعملوا أو تعلموا الباب كلـه[٤٣٠] ولا تستروه أو تحيطـوا بـه خُبْرا
وإن خضتـم٢ فيـه بعلـم وحكمـة فصبراً علـى مابين أيديكمْ صـــبرا
ولا تكثروا إلا الجميل[٤٣١] فقدّموا لأنفســكم مابين أيديكـم ذخـــرا
وهـذا ختام القـول في الحكمة التي بدأنـا بهـا ٠ شكراً لخالقنـا شكرا

ق٢٩ب ٠ ص ٣١٨

(٩٣)

وقال أيضاً :

أحلـــف باللـــه مارمـــزت ولا كتمـت شـــيئاً مـن سـر أسراري
المـاء والأرض أصـــل صنعتنـــا قـــد دبـــرا بالهـــواء والنـار
مكشـــوفة للعيـــون بـــارزة ماحجبـت[٤٣٢] دونهـا بأســـتار
أوزانهـــا سرّهـــا فـإن علمـت فـــإنّ مثقالهـــا بقنطـــار
وإنمـا صبغهـــا تولّـــد مـــن مـــزاج أركانهـــا بمقـدار
كالنبـــت مـــن مائـه وتربتـــه والشمس قـــد جاءنـــا بأزهـار

(٤٢٩) ب : وبحنا .
(٤٣٠) ل : البيان كله .
(٤٣١) ب : الجياد .
(٤٣٢) ل : ماحجب .

وأحكـــم النـــاس في صناعتـــه مـــن اقتـــدى بالمهيمن البـــاري

ق٣٠ أ ٠ ص٣١٩

(٩٤)

وقال أيضاً[٤٣٣] :

ولما حللنـــا جميـــع الرمـــوز ولـــم يبق مـــن حلنـا مشـكلٌ
ومـــا قالـــه هرمـــس أولا وجـــاء بـــه آخـراً هرقـــلٌ
ورمـز بليناس وهـــو انـذي تضمنـــه السَّـرَب المعقـــلٌ
وما جـــاء في حكـــم الأولـــين ووافقـــه المحكـــم المنـــزلٌ
وما رام إغماضـــــه جابـــر وهـــوّل فيـــه كما هوّلوا[٤٣٤]
سمحنـا بمـــا بخلـــوا كلهـــم بـــه وشرحنـــا الـذي أجملـوا
وبحنـــا بأسرارهـــم في الـــذي جمعنـــا وجئنـا بمـا أهملـوا
« مفاتيح » مشـحونـة بالعلـــوم بهـا يفتـح القفـل المعطّـلُ[٤٣٥]
قريـــب بهـــا مـــن أقاويلهـــم « مصابيح » زاهـرة تشـعلُ[٤٣٦]
كمـــا بان ما جاءنـــا آخـــر بأمثالهـــــــا لا ولا أولُ[٤٣٧]
وهـــذي المقاطيـع فيهـــا اختصا ر جميـع العلـوم الـذي طوّلـوا

ق٣٠ أ

المستدرك

ـ تسع منظومـات لم ترد في مخطوطـــةالمتحف البريطاني ـ

وقال أيضاً :

(٩٥)

مـن النـاس من لم يكـن عارفـــاً بســـر الطريـــق وأحوالـــــه
فلمـا توسّـطَ ذاك الطريـــقَ عارضـــه بعـضُ أهوالـــــه
ولـو كـان يعـــرف ما خلطـــه بألوانـــــه أو بأشـــكالـــــه

---

(٤٣٣) لم ترد المقطوعة في ب .

(٤٣٤) انظـر التعريف بهرمس وهرقل وبلياس وجابر في الملحق الاول .

(٤٣٥ـ٤٣٦) يشير الطغرائي الى كتابيه الكيمياويين « مفاتيح الرحمة » و « مصابيح الحكمة » .

(٤٣٧) ل : كلمان ما جانا اخر مثلها لا ولا اول .

وكـان لـه خبـرة بالـدواء وانعقـاده ويجرالـه[٤٣٨]
وكيـف يدبّـره بالنـدى وبالشمس ضنـاً بأفعالـه
عليمـا بأيـام تدبيـره بأشـهره أو بأحوالـه
وتبييضـه مثـل تحميـره ولا تغفلـنّ بإغفالـه
ولا تضجرنّ بطـول الزمـان فالصبـرُ مفتـاحُ أقفالـه[٤٣٩]

(٩٦)

وقال أيضاً :

قد تـم بالنقص والتركيب ماطلبـوا وأنشـأوه بتمزيـج وتعفـينِ
نالـوا بأيسر حـظ مـن صناعتهم غنى وملكاً ولاملك السـلاطينِ[٤٤٠]

وقال رحمه اللـه :

(٩٧)

وقال رحمه الله

حضانتنـا السحق فـلا تسـحق دواءٌ بيـدِ
وهـو الـذي قـد جاءنـا مـن صبغنـا بالولـدِ
لا يجلـب الصبغ[٤٤١] الذي تريـده مـن بعـدِ
إن الـذي يصـبغ[٤٤٢] لا يزيـد وزن الجـدِ
لـذاك قـد حـدّوه في علومنـا بالعـددِ
وقـال قـوم جهلـوا الـ حكمـة : ذا قـول ردي
حكمـاً بـلا علـم مقـا لَ جاهـل ذي فنـدِ
ما خالفـوا حكمتنـا لـو وفقـوا للرشـدِ[٤٤٣]

---

(٤٣٨) كذا . ومن المحتمل ان (ويجراله) تحريف(وبجرياله) . والجريال صبغ احمر وحمرة الذهب وسلافة العصفر وما خلص من لون احمر وغيره والخمر او لونها (القاموس المحيط . الجرل) .

(٤٣٩) في المخطوط : افعاله .
اقتبست هذه المنظومة من ديوان الطغرائي في الكيمياء (مخطوطة مكتبة المتحف العراقي ببغداد) ص٣١٠ .

(٤٤٠) اقتبست هذه المنظومة من ديوان الطغرائي في الكيمياء (مخطوطة مكتبة المتحف العراقي ببغداد) ص ٣١٠ .

(٤٤١) في المخطوط : الصنع .

(٤٤٢) في المخطوط : يصنع .

(٤٤٣) اقتبست هذه المنظومة من ديوان الطغرائي في الكيمياء (مخطوطة مكتبة المتحف العراقي ببغداد) ص٣١١ .

(٩٨)

وله رحمه الله :

تجربـــة المـرء عـن يقـين ... عـون علـى أمـره كبـيرْ
ومـن يجـرّبْ بغـير علـم ... ولا نصيـح لـــه مشـــيرْ
فقـد غـدا في الطريـق يمشي ... لا هـــو أعمى ولا بصـــيرْ
فأحكـمِ العلـم ثـم جرّبْ ... فإنمـــا يفلـــح الخبـــيرْ
فظاهـــر الكتـب ليس فيـه ... نفـــع وتضليلـــه كثـــيرْ
والحجـر الأصـل والأداة الـ ... فـــرع وتدبـيره يســـيرْ
وحكمة هذا الستار سر[٤٤٤] ... وأمـر ميزانـــه عســـيرْ
فاصبر إذا ما طلبت واصبـــر ... فإنه[٤٤٥] المطلـــب الخطـيرْ
واســـترزق اللـــه بابتهـال ... فإنـه الواحـد القديـرْ[٤٤٦]

(٩٩)

وقال أيضاً رحمه الله :

لـــا المـــاء النقـي بـه خلطنـا ... لـدى التحميـر أبّـار النحـاسِ
نمارســـــه بتبييض ولكـــــن ... بتحميـــر فيأبـــق في المـــراسِ
ويبقـى منـــه مافيـه اجتمـــاع ... لشـمل الخلط مـن جسـد وراسِ
يصـــير دواؤنـا منـــه لصوقـاً ... يـرد الأمهـــات عـن التمـــاسِ
وكـــم لـك في الطبائع مـن مثال ... نصيّره طريقـــاً للقيـــاسِ[٤٤٧]

(١٠٠)

ولـه رحمه الله تعالى :

أجســـاد صنعتنـــا مركّبـــة ... ذكرانهـــــا وإناثهـــا فِرَقْ
لمـا تفـــاوت في بسائطهـــا ... صـــور المـزاج تفـــاوت الخَلْقْ
ضـدّان مختلفـــان طبعهمـــا ... في مبتـــدا التركيـــب متفـقْ
ظهـــر التعـادي فيهمـا عرضـاً ... فنغـــاه تدبير لـــه نســـقْ

---

(٤٤٤) في المخطوط : سر هذا وامر ...
(٤٤٥) في المخطوط : فانما .
(٤٤٦) اقتبست هذه المنظومة من ديوان الطغرائي في الكيمياء (مخطوطة مكتبة المتحف العراقي ببغداد) ص٣١٨ .
(٤٤٧) اقتبست هذه المنظومة من ديوان الطغرائي في الكيمياء (مخطوطة مكتبة المتحف العراقي ببغداد) ص٣١٥ .

لمـا تســاوى الـوزن تمّ بـــه جسـد لـه مـن روحـه طبـقُ
متكـــون لونين ذا ذهـــــب" في رمـــز صبغتنـا وذا ورقُ[٤٤٨]

(١٠١)

قال الطغرائي في آخر الجزء الأول من كتابه« جامع الأسرار » : « ... وقـد وصفت الماءين جميعاً أعني الماء البسيط والماء الخالد في مقطوعـةمن جملة المقاطيع التي عملتها في هذه الصنعـة ، وهي تنيف على ألف بيت فيها أكثر علوم القوم ،فقلت في الماء الخالد :

يا أيهـــا البـاحث عـــن سرنـــا مســتعظماً للأمـــــر مبســـتنكرا
انظـرْ إلى مـاء الحيـــاة الـذي فيـــه أعاجيبٌ لمـــن فكّـرا
أبيضُ في منظـــــره ناصـــــع" يصـــبغ ما خالطـــه أحمـــــرا
فهـــــو لجين خالـص منظـــراً وهـــو نضـار خالـص مخبـــرا
وينشـــر الأمـــواتَ دَبَّ البلى فيهـا فصـارت رِمَمـاً دُثَّرا[٤٤٩]
ويحرق الجســـم الـذي قـد عتا علـى لهيـــب النـار واستكبروا
لانَ بـــه الماسُ علـى يبســـه وانحـلَّ منـه الطلـق حتى جـرى
وغَضَّ من مـــاء الحديـد الـذي اشـتد ولـم يذعـن لأن يكســـرا
ولـم يدعْ ظـلَّ النحاس الـذي فيـــه فأضحى لونـــه مســـفرا
تضحي عقيمُ الثرب[٤٥٠] مِنْ مـــه حبلـى تجنّ الملكَ الأكبـــرا[٤٥١]

(١٠٢)

قال الطغرائي في كتابه « جامـع الاسراروتراكيب الانوار » : « ... انا نقول ان الروح إما أن يكون لها وزن أو لا ، فإن كان لهـا وزنفهي شيء يدبر الجسد وينقله ، وهو بالحقيقة ماء

---

(٤٤٨) اقتبسـت هذه المنظومة من ديوان الطغرائيفي الكيمياء (مخطوطة مكتبة المتحف العراقـي ببغداد)ص٣١٨ .
(٤٤٩) الرمم : جمع الرمة وهي العظام الباليـة(القاموس المحيط . رم) .
(٤٥٠) الثرب : شحم رقيق يغطي الكرش والامعاء(القاموس المحيط . الثرب) .
(٤٥١) اقتبسـت هـذه القصيدة مـن ديـوانالطغرائي في الكيمياء (مخطوطة مكتبـة المتحـف العراقي ببغداد) ص٣١٠ واعتمدت فـيتقويم نصهـا وتنقيتـه مما اصابـه من تحريف وتصحيف كثيرين على ثلاث نـسخ خطيـةمن الجزء الاول من « جامع الاسرار » ــ احـد مؤلفات الطغرائي في الكيمياء ــ وقد وردتفيه القصيدة . وهي نـسخ :
دار الكتـب المصرية لمبيعـات ٦٩/٧٣١ ،ق ١٧٣ ب .
مكتبـة المتحف البريطاني بلنـــدن ٨٢٢٩شرقيات ، ق ١٩٦ ب .
مكتبة ويلكـم الطبية التاريخية بلندن ٣٨شرقيـــات ، ق ٢٦٧ ا .

الحياة أعني ماء الحياة المستخرج من الحجر • قدقلت فيه قصيدتي المسماة بالسر المكتوم ووصفت فيها هذا الروح الذي هو ماء الحياة وجزء من الحجر ، فقلت :

قل لمن يطلب الحجر ... هل اتى العلم والنظر
ليس والله ماؤنا ... من دم لا ولا شعر
لا ولا البيض والمنى[٤٥٢] ... لا ولا البول والقذر
لا ولا سائر المعا ... دن أعني بها المدر[٤٥٣]
لا ولا نابت ولا ... حيوان وذي ثمر
لا ولا ملحة العقا ... ب التي شانها الكدر
فاطلبوا الملح باجتها ... د ولو كان في سقر
وانخلوه • فياله ... إن ظفرتم به ظفر
وإذا ما فهمتم ... وتحققتم الخبر
فهو شمس النهار لا ... شك فيها ولا أشر
وهو بدر الدجى إذا ... لم يشب كنهه كدر
يشبه الزعفران في الـ ... لون والصمغ في الشجر
أحسنوا الخلط بعده ... قد فهمتم بلا ضجر
سكّنوا الجمع قبة ... من زجاج بلا بصر
قد حوت خير عنصر ... حجر ليس بالحجر[٤٥٤]
صخرة العلم هذه ... وهو كنّ لمن خبر
وهو البيت بيتهم ... فافهموا يا اولي النظر
وهو الرأس عندهم ... في البرابي لمن نظر[٤٥٥]
وهو مغنياهم ... واسمه صورة الصور[٤٥٦]
وهو البيض عندهم ... وبه خالد خبر[٤٥٧]
وهو تنين رمزهم ... وبه زوسم شهر[٤٥٨]

---

(٤٥٢) المنى : ماء الرجل (القاموس المحيط . منا) .
(٤٥٣) المدر : قطع الطين اليابس او العلك الذي لا رمل فيه (القاموس المحيط . المدر) .
(٤٥٤) حجر ليس بالحجر : رمز الاكسير . من رموز الكيمياويين اليونانيين القدماء انظر (الرمز في الكيمياء عند العرب ص٤٨) .
(٤٥٥) البرابي : بيوت الحكمة عند المصريين القدماء . انظر نهاية الادب للنويري ج١ ص٣٩٤).
(٤٥٦) المغنيسيا : من عقاقير الصنعة (مفاتيح العلوم ص ١٤٨) .
(٤٥٧) خالد : هو خالد بن يزيد بن معاوية الكيمياوي العربي الاول .
(٤٥٨) التنين : من رموز الزئبق عند أهل الصنعة (الرمز في الكيمياء عند العرب ص٥٢) وزوسم او زوسيموس حكيم يوناني قديم .

وهـــو بربـــاة هرمس ويســمى بـذي الغير[٤٥٩]

وهـــو ســـبع بحفـــرة حـين مرقونس احتضـر[٤٦٠]

وادرســوا الكتـب كتبهـم إنمـــا أحســـنوا النظـــر

فجميـــع الـــــذي ترد دونـــه فهـــو مستطر

مثلكـــم كنـــت أولاً أمـــزح الصفـو بالكـــدر

وأرى كـــــل ناقـــص كامـــلاً من عمى البصـر

لـــم أزل هكـــذا إلـــى أن بـــدا الحـــق واشتهر

فـإذا الأمـــر واحـــد ليس شيء ســوى الحجـر

صبغـــة الشمس هـــذه جســـد الصبغـة القمـر

يشـبه الشـمع ذوبـــه وإذا ســـال كالمطـــر

وإذا طـــال كالسحا ب وكالنـــار إن قطـــر

هـــذه تحفـــة إليـ ك فخذهـــــا ولا وزر

وتدبّـــر سطورهـــا فبهـــا الحـــق مستطر

أجمـل القـول قـد بدا[٤٦١] أجمـــل انسرّ قـد ظهـر

وافصـــد المعـــدن الكريـ م مرامـــي ذوي النظـر[٤٦٢]

فتأمل ذلك فإني قد اتيت فيها بكل اوصاف هذا الروح وخواصـه وتدابيره ، واطلقت عليـه الحجر في هذا النظام . وقد علمت انه ماء الحجر لا نفس الحجر . وفعلت ذلك اقتداء بطريق ارباب المعارف في عدم التصريح بالأسرار فسميت هـذا الماء حجراً وأطلقت عليـه أسماء من العالم تماثله، كما ستشاهده في هـذا الكتاب مما يبهر العقل .فأما ما لا وزن له من الأرواح فإنه اللون والصبغ يسمونه نفسـاً وهـو لا يحصـل إلا بعـدالتدبير ... » [٤٦٣]

(١٠٣)

« وقال [الطغرائي] ايضاً وأجاد رحمه الله تعالـى :

خذ العلم عن قرب ونكّبْ عن البعدِ[٤٦٤] ففي القرب أشـياء تـدل علـى الرشـدِ

(٤٥٩) البرباة : مفرد البرابي .
(٤٦٠) مرقونس : انظـر التعريـف به في الملحق الاول .
(٤٦١) في المخطوطة : واحمل القول قند .
(٤٦٢) في المخطوطة : في مرامي .
(٤٦٣) اقتبست هذه المنظومة من « جامع الاسرار وتراكيب الانوار » التي تحتفظ بها مكتبة ويلكم الطبيـة التاريخية بلنـدن ، رقمهـا ٣٨شرقيات ، ق ٨ أ ٨ ب .
(٤٦٤) نكب عنه : عدل .

خذ الحجر المنبوذ في الطرق والثرى ... وصيّره ماء تستريح من الكدّ
لها جريان بارك الله فيهما ... إذا اجتمعا صارا على هيئة الزبدِ
وثالثها فرد وإن جلّ ذكره ... ولابد للاثنين من ذلك الفردِ
ولابد من حلّ وعقد كلاهما ... وكل الذي ترجوه في الحلّ والعقدِ
فهذا وعهد الله جملة سرنا ... حكيناه للأخ[٤٦٥] المقيم على العهدِ[٤٦٦]

ملحق

تعريف بالحكماء والعلماء الذين ورد ذكرهم في « المقاطيع »

آرس • بلياس • ديمقريطس • زوسيموس • سفيدوس • هرمس : من الحكماء والعلماء اليونانيين القدماء الذين ألفوا كتبا ورسائل في صنعة الكيمياء ، ووردت أسماؤهم وأسماؤها واقتباسات منها في مؤلفات الكيمياويين العرب •

خالد بن يزيد جابر بن حيان • ابن وحشية : من أرز أعلام الكيمياء العرب ، من أصحاب التآليف في صنعة الكيمياء •

انظر التعريف بكل هؤلاء الحكماء والعلماء في « حقائق الاستشهاد » الملحق الأول ص٩٥ ــ ١٠٣ •

أسطانس : قال ابن النديم : « ومن الفلاسفة اهل الصناعة الذين شهروا بها وألفوا فيها كتباً اسطانس الرومي من أهل الاسكندرية ، وله من الكتب على ما ذكر في بعض رسائله ألف كتاب ورسالة ولكل كتاب ورسالة اسم يسمى بها • وكتب هؤلاء القوم مبنية على الرمز والالغاز • فمن كتب أسطانس كتاب محاورة اسطانس توهير ملك الهند » (الفهرست ص ٣٥٣) •

مارية : ذكرها ابن النديم مع من ذكرهم من الفلاسفة الذين تكلموا في الصنعة وقال إن لها كتاباً سماه « كتاب مارية القبطية مع الحكماء حين اجتمعوا إليها » وكتاباً آخر عنوانه « كتاب مارية الكبير » (الفهرست ص٣٥٣) • وفي دار الكتب المصرية رسالة في الصنعة عنوانها « رسالة مارية بنت سابة الملك القبطي إلى آرس وسؤاله وجوابها له » •

مرقونس : ذكره ابن النديم أيضا مع من ذكرهم من الفلاسفة الذين تكلموا في الصنعة

---

(٤٦٥) الأخ ــ بالخاء المشددة ــ لغة في الاخ (القاموس المحيط . الاخيخه) .

(٤٦٦) وردت هذه المنظومة في مجموع خطي بمكتبة المتحف البريطاني بلندن ، رقمه ٧٥٩٠ اضافيات ، الورقة ٩٠ب . وقد زودني معهد احياء المخطوطات بجامعة الدول العربية بصورته ــ مشكورا . ووردت ايضا في ديوان خالد بن يزيد بن معاوية في الصنعة (مخطوطة مكتبة المتحف العراقي ؛ رقمها ٢١٢٣) ولكن هذا الديوان لا يخلو من قصائد ومقاطيع نحلها جامعه الى خالد وهي لسواه . والراجح عندي ان هذه المنظومة مما هو منحول الى خالد . وهي للطغرائي.

(الفهرست ص٣٥٣) • وذكره ابن وحشية مع من ذكرهم من الحكماء والفلاسفة الذين رمزوا بأقلامهم كتبهم وعلومهم « شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام » (ص١٦ ، ٢٣ ، ٢٧) •

مهراريس : ورد اسمه محرّفاً إلى مهدارس مع أسماء الفلاسفة الذين تكلموا في الصنعة (الفهرست ص٣٥٣) • وذكره الطغرائي في مقدمة كتابه المخطوط « مصابيح الحكمة » مع من ذكر من الحكماء الذين اعتمد على مؤلفاتهم في دراساته ومؤلفاته الكيمياوية •

هرقل: هو الامبراطور البيزنطي هيراكليوس الأول (٦١٠ ــ ٦٤١) • كان صاحب مؤلفات في الصنعة • وقد ذكر ابن النديم (الفهرست ص٣٥٣) كتاباً له في الصنعة هو « كتاب هرقل الأكبر ــ أربعة عشر كتاباً » وذكره أيضا الحاج خليفة (كشف الظنون ص ١٤٧١) • وأثنى الطغرائي في « مصابيح الحكمة » على هذا الكتاب الذي سماه « كتاب هرقل الملك » وأشار إلى أنه كان أحد مصادر دراسته الكيمياوية الرئيسة •

ملحق ٢

فهرس الألفاظ والرموز والمصطلحات الكيمياوية التي وردت في « المقاطيع »

أ ــ إباق ، أثال ، إجماد ، أداة ، اذابة آرس ، ارض ، استنباط ، أسرب ، أسريقون ، أقرونس ، إكسير ، الآلة ، المستورة ، إلغام ، أناهيد ، آنك

ب ــ بليناس ، بهدام ، يورق ، بيضة ، بيضة الحكماء

ت ــ تبييض ، تجربة ، تجسيد ، تحمير ، تدبير ، ترداد ، ترطيب ، تركيب ، ترويح ، تزويج ، تزييج ، تسخين ، تسقية ، تشميس ، تصدية ، تصعيد ، تعفين ، تقطير ، تكليس ، تمشية ، التنّين ، تهبية

ث ــ ثفل

ج ــ جسد ، جوهر

ح ــ حجر ، حديد ، حضان ، حكمة ، حلّ ، حملان

خ ــ خلط ، خميرة

د ــ دقّ ، دنّ ، دهن ، دواء

ذ ــ ذهب

ر ــ رسوب ، رصاص ، رمز ، روح

ز ــ زاج ، زعفران ، زنجرة ، الزئبق الأسفل ، الزئبق الأعلى ، الزئبق الشرقي ، الزئبق الغربي ، الزئبق الفرار

س ــ سبك ، سحق ، سداد ، سقي

ش ــ شبّ

ص ــ صابون ، صبغ ، صمغة ، صنعة

ط ــ طبخ ، طبع ، طبيعة ، طلسم ، طلق ، الطينة البيضاء

ع ــ عجن ، عرض ، عقار ، عقد ، عمل ، العمياء(اسم أداة)

ف ــ فرّار ، فرفير ، فضة

ق ــ قياس

ك ــ الكاتب ، كبريت ، كحل ، كيمياء ، كيوان

ل ــ لجين ، لون

م ــ ماء ، مـاء الحيـاة ، ماه ، مدة ، المريخ ،المزاج ، المشتري ، معدن ، معدن الحكماء ، مقدار، ملح ، مهر ، ميزان ، ميقات موسى

ن ــ نحاس ، نخل ، نضار ، نفس ، نوشادر

هـ ــ هباء ، هرمس

و ــ الورد الأبيض ، وزن

ي ــ ياقوت

ملحق ٣

شـــروح وتعليقـــات

المنظومة (٥)

الكيمياء :

ذكرت هذه اللفظة معجمات اللغة ، وأشارت إلى ما قيل في أصلها ، وبينت مايراد بها عرّف بها الفيروز ابادي ، فقال : «الكِيْمِياء ــ بالكسر ــ :الإكسير ، أو دواء يُحْمَلُ على معدنيّ فيُجريه في الفلـك الشمسي أو القمـري . » (القاموس المحيط . مادة كامّ)

وعرّف بها ابن منظور ، فقال : « والكيمياء معروفـة ؛ مثـال الـكِيْمِياء ، اسم صنعـة ، قال الجوهري : هـو عربي . وقال ابن سـيده :أحسـبها أعجميـة ولا أدري أهي فِعْلِيـاء أم فِيْمِلاء . » (لسان العرب . مادة كمي) .

وقال الزبيدي : « (والكيمياء بالكسر ــ)معروف ، مثل السيمياء ، كذا نصّ الجوهري . واختلف فيها ، فقيل : هي لفظة عربية ولا يدري مِمّ تشتقّ ، فإن كانت من هذا التركيب فأصل الكوم العظم في كل شيء ، فسمّي هذا العلم بـه لكونه عظيم المنزلة بعيد المنال ، وقيل من الاكتماء وهو الاختفاء ... وقال الصفدي في شرح اللامية:(كي ميا) أي متى تجيء ؟ على وجه الاستبعاد... وقيل هي معربة أصله (كي مي بايد) أي من الذي يجـده أو يحصلـه ؟ ، ثم اختصر في الاصطلاح الخـاص . يطلق علـى (الإكسير) المركب من الركنين العظيمين الشمر والـدم . أو من ثلاثـة أجزاء ، أو من أربعة . (أو دواء) وهو المسـمى بالإكسير عندهم إذا تمّ وظهر صبغة من القـوة إلى الفعل واتحدت أعالية مع أسافله قويت كيفيته وتغيرت ، وهو المعبّر عنـه في اصطلاح القـوم

بالتضعيف ، وحينئذ (يحمل على معدني) بالتدبيرالإلهي بوضع ميزان الذكر والأنثى في أرض هرميس (فيجربه في الفلك الشمسي) المعبر عنه بالرابع (أو القمري) المعبر عنه بالاول بل يجعل الأول رابعاً بظهور الصبغ المسخن في الروح وهو تمام العمل بالإجمال عند العارف الفهيم فتدبر • والله حكيم عليم • وفي معرّب الجواليقي :الكيمياء معروف وهو معرّب ••• وانشدنا شيوخنا :

كاف الكنوز وكاف الكيمياء معا لايوجد ان فدع من تمسك الطمعا

وقال الطيبي إنه من قبيل المعجزة لما فيه من قلب الأعيان ، ولذا أنكره بعض الحكماء• وفي تعلمه خلاف • (تاج العروس•مادة كوم) •

وذكرتها مصادر أخرى ، منها « إرشادالقاصد » لابن الأكفاني ، الذي عرّف بها تعريفاً وافياً ، فقال إن علم الكيمياء « علم يراد به سلب الجواهر المعدنية خواصها وإفادتها خواص لم تكن لها • والاعتماد فيه على أن الفلزات كلها مشتركةفي النوعية ، والاختلاف الظاهر بينها إنما هو أمور عرضية يجوز انتقالها لأن الاستحالة في الطبيعة غيرمنكرة • والجمهور من الحكماء يدبرون دواء يعبرون عنه بالإكسير وعن مادته بالحجر المكرم ،ويلقون الإكسير على الحجر حال انعاله بالذوبان فيحيله كإحالة السم الجسد الوارد عليه لكن إلى الصلاح • ولهم بدل عن الحجر يقوم منه إكسير دون إكسير الحجر ، ولهم شبيه بالحجر ، وشبيه بالبدل • وإكسير الحجر يفعل افعالاً مختلفة بحسب القوابل فيحيل الفضة ذهباً ، ويصبغ الياقوت الابيض أحمر ، ويعقد الزئبق ثابتاً ، ويؤثر في أعمال الطب آثاراً فوق تأثيرات الأدوية الطبية ••• » (إرشاد القاصد الى أسنى المقاصد ص ١٠٠ ــ ١٠٢) •

ومنها « كشف الظنون » لحاجي خليفة ،الذي عرّف بالكيمياء ، فقال إنها « علم يعرف به طرق سلب الخواص من الجواهر المعدنية وجلب خاصية جديدة إليها » ، وذكر بعد هذا التعريف كلاماً كثيراً مفيداً تضمن اختلاف العلماء في شأن هذا العلم وانقسامهم الى قائلين بإمكانه ومنهم خالد بن يزيد بن معاوية وجابر بن حيان ومسلمةبن أحمد المجريطي وأبو الاصبع ابن تمام العراقي وأبو اسماعيل الطغرائي ومحمد أميل التميمي وأبوبكر الرازي وابن أرفع رأس والاجلدكي ، وقائلين بامتناعه ومنهم ابن سينا وتقي الدين أحمدبن تيمية ويعقوب الكندي • وختم كلامه بذكر أبرز الكتب والرسائل في الكيمياء • (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ص ١٥٢٦ ــ ١٥٣٣) •

المنظومة ٢٨

قال المصنف الرومي الجديد (على بك بن خسرو الازنيقي ، المتوفى سنة ١٠١٩ ، من علماء الصنعة الأتراك) في رسالة له في الكيمياء ، أولها:نحمدك اللهم حمد العارفين ؛ مخطوطة مكتبة المتحف البريطاني بلندن ، ق ١٠٣ ب ــ ق ١٠٤ أ :

« قول مؤيد الدين الطغرائي رحمه الله حيث يقول :

الفضة الرطبة ماء لنا　　مستخرج من أرضنا راكد
وأمها في الرمز مكنونة　　وهي نحاس يابس بارد
ونجلها من ذهب صابغ　　ماجدة أحبلها ماجد
جاءا بنجل قدره منهما　　أعلى فنعم النجل والوالد
أربعة من واحد فانتبه　　من وسن يا أيها الراقد
فكل هذا من تخاليطنا　　وإنما تدبيرنا واحد

شرح هذا القول : قوله (الفضة الرطبة ماءلنا) أراد به الروح التي هي الأنثى . وقوله (مستخرج من أرضنا راكد) أراد به العقد من الذكر والأنثى لمّا انحلّ وقطّر طلع ماء ورسب أرض . وقوله (ونجلها من ذهب جامد) أراد به النفس الذي هو الذكر . وقوله (جاءا بنجل قدره منها ـ أعلى فنعم النجل والوالد) أراد به الماء النقي المقطر من بينهم » .

المنظومة ٤٥

قال المصنف الرومي الجديد يشرح هذه المنظومة ، في رسالته التي سبق ذكرها ، ق١١٠ب :

« للطغرائي في هذا المعنى قصيد يقول :

طبيعتنا التي لا ظل فيها　　لها من نسل أربعة نتاج

. . . الأبيات

فانظر يا أخي الى اتفاق هذه المعاني بتغير الألفاظ . ولكن كم بين لفظ الطغرائي وبين لفظ صاحب الشذور مثلما بين الأخرس والفصيح والأعمى والبصير ، كما تقدم القول في التوطئة ، وإن كان مؤيد الدين الطغرائي أقرب المتأخرين الى حجر الحكماء وتدبيرهم ورموزهم وواقعاً على أسرارهم وموافقاً لأقوالهم وما نصوه في كتبهم بالايقاس من غيرهم ؛ فلهذا استشهدنا بقوله مع قول صاحب الشذور فإن معانيهما معنى واحد . »

●

قلت : صاحب الشذور هو علي بن موسى الأنصاري الجيّاني ، الأندلسي ، المعروف بابن أرفع رأس (ـ ٥٩٣ هـ) . له « شذور الذهب » ـ ديوان شعري في الكيمياء . قال ابن شاكر الكتبي في « فوات الوفيات » : « لم ينظم أحد في الكيمياء مثل نظمه بلاغه معان وفصاحه الفاظه وعذوبة تراكيب ، حتى قيل فيه : إن لم يعلّمك صنعة الذهب علّمك صنعة الأدب . وقيل : هو شاعر الحكماء وحكيم الشعراء ... »

المنظومـة ٦٥

قال المصنف الرومي الجديد في رسالته التي سبق ذكرها ، ق ١٠٩ أ ــ ق ١٠٩ ب : « ولقـد أحسن مؤيد الدين الطغرائي في تشبيه هذا المعنى بعينه ، بقوله :

اذا مـا الارض لم تخجـل بمـــاء فلا مـــاء تصـــير ولا هـــواءَ

... الأبيات

قولـه وإن هـواءنـا والنـار نفس بسنخلنـــــا قـــد اكتسبت رواءَ

أراد أن النفس لما استجنت في باطـن الأرض لا تزال ريانة وقد انتقلت من اليبوسة الى الرطبـة وبقيت هواء متعلقة بباطن الماء . فاعلم أنه ســـر عظيم. فانظر ياأخي الى اتفاق المعنى بتغير الألفاظ. فرضي الله عن تلك الأنفاس الطاهـرة الزكيـة .واعلم أنّ النخل هو الحل في كل مرة في التعفين .

وقوله : بلا ذنيب . أي بلا رسوب [وهو] الذي سموه ذنباً .

وقوله : ولا نفس تجنّ . أي انهـا تبقى دائما معلقة في باطن الماء مالها رسوب .

وقوله : ولادماء . أي بلا حمرة تظهر بها في بياض الماء .

وقوله : هو التنين جاع فمصّ رأسه له ذنبـاً وصَيَّرَه غـــذاءَ

هو ترديد الماء على الأرض في كل مرة وتعفينه وتقطيره . فانظر ياأخي الى هذا الشرح الواضـح البيّن الذي يحيّر العقول ولا يعرفه أحد في وقتنا هذا ... »

المنظومـة ٧٧

وردت هـذه الأسطورة الكيمياوية التـي تضمنتها المنظومة في كتاب « العلـم المكتسب في زراعة الذهب » لابي القاسـم محمد بن أحمـد العراقي (حققه وترجمه الى الانكليزية هوليارد ، وطبع بباريس سنة ١٩٢٣) . انظر ص٣٠ ــ ٣٢

المنظومـة ٩٣

مفاتيح الرحمة ومصابيح الحكمة :

كتابان يذكران أحياناً بوصفهما كتاباً واحداً مؤلفاً من جزأين أو « مقالتين » .

إن « مفاتيح الرحمة » أول ما ألفه الطغرائي في الكيمياء . قال في مقدمته انه جمـع فيه أقوال ستين حكيماً حصلت له تصانيفهم وأقوالهم ، وانه جمعها في كتابه هذا « ليسكن إليها الناظـر فيـه ويزول عن قلبه الريب ويثق بالله » . وأعقبه بكتابه « مصابيح الحكمة » الذي جمع فيه « كلام الملوك

وماصنفوه وصنف لهم » وهؤلاء الملوك هم هرقل ومارية القبطية وثيودورس وخالد بن يزيد . وقد أضاف الى كتبهم وكلامهم كتباً ألفت امتثالاً لرغبات ملوك أو طلباتهم . وقد اختار هذه الكتب ــ كما قال ــ لان مؤلفيهما أو من ألفت لهم كانوا أغنياء ؛ فهم منزهون عن الطمع والعبث والخداع ، وحظ هذه الكتب من الهدف العلمي السليم ، والمنهج الواضح المستقيم أوفر من حظوظ سواها ووصف الطغرائي « مفاتيح الرحمة ومصابيح الحكمة » ــ في كتابه الكيمياوي الآخر : جامع الأسرار ــ ، فقال : « وقد جمعنا في كتابنا الكبير الذي سميناه (مفاتيح الرحمة ومصابيح الحكمة) من شرح الرموز وبيان مقالة كل حكيم ما إن ظفرت به لم تحتج إلى غيره ، وأوردنا فيه كلام نيف وستين حكيماً اكثرهم من القدماء . »

وتوجد من مفاتيح الرحمة ومصابيح الحكمة ، أو من مفاتيح الرحمة وحده ، عدة نسخ خطية تحتفظ بها المكتبات الآتية ، وغيرها :

١ ــ مخطوطة مكتبة المتحف البريطاني بلندن ١/٨٨٢٩ شرقيات

٢ ــ مخطوطة مكتبة ويلكم التاريخية الطبية بلندن ١/٢١ شرقيات

٣ ــ مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس ٢٦١٤ عربيات

٤ ــ مخطوطة مكتبة أياصوفيا بإستانبول ٣/٢٤٦٧

٥ ــ مخطوطة الخزانة العامة برباط الفتح في المغرب د ٦٤٣

المصادر والمراجع

أ ــ الكتب المطبوعة :

ابن الاكفاني ، محمد بن ابراهيم بن ساعد

ارشاد القاصد الى اسنى المقاصد ، تحقيق طاهر بن صالح الجزائري ، بيروت ، ١٣٢٢ هـ جابر بن حيان .

١ ــ مختار رسائل جابر بن حيان ، عني بتصحيحها ب. كراوس ، القاهرة ، ١٣٥٤ هـ .

٢ ــ « أسطقس الاس الثاني » مصنفات في علم الكيمياء ، تحقيق ارك يحيى هوليارد ، باريس ، ١٩٢٨ .

الحاج خليفة ، مصطفى بن عبدالله

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، استانبول ، ١٩٤١ .

خطاب ، د . فرات فائق

« قصة الرموز والمصطلحات والمعادلات في الكيمياء القديمة » مجلة المورد ، (١٩٧٧) ص ١٢٥ ــ ١٥٧

الخوارزمي ، ابو عبدالله محمد بن احمد

مفاتيح العلوم ، القاهرة ، مطبعة الشرق ، د . ت .

الزبيدي ، ابو الفيض محمد بن احمد

تاج العروس من جواهر القاموس ، القاهرة ، ١٢٠٥ هـ.

الطاهر ، د . علي جواد

الطغرائي ــ حياته ، شعره لاميته ، بغداد ، ١٩٦٢ .

الطائي ، د. فاضل احمد
اعلام الكيمياء عند العرب ، بغداد ، منشورات وزارةالثقافة والاعلام ، ١٩٨١ .

الطغرائي ، مؤيد الدين ابو اسماعيل الحسين بن علي الدؤلي
حقائق الاستشهاد ، تحقيق د . رزوق فرج رزوق ،عمان ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، ١٩٨٢ .

الفيروز ابادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب
القاموس المحيط ، القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى .مراد ، د . كامل
« الرمز في الكيمياء عند العرب » مجلة مجمع اللغةالعربية القاهرة ، ١٩ (١٩٦٥) ص ٤٢-٥٥ .

ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن يعقوب
الفهرست ، تحقيق كستاف فلوكل ، ليبزك ، ١٨٧١ -١٨٧٢ .

ب ــ المخطوطات :

خالد بن يزيد بن معاوية
ديوان خالد بن يزيد بن معاوية ، مخطوطة مكتبة المتحفالعراقي ببغداد رقمها ٢١٢٣ .

الطغرائي ، مؤيد الدين ابو اسماعيل الحسين بن علي الدؤلي
جامع الاسرار . ا ــ مخطوطة مكتبة المتحف العراقيرقمها ٢٢٨٠ . ب ــ مخطوطة دار الكتب المصرية بالقاهرة رقمها طبيعيات ٦٩/٧٢١ . جـ ــ في مجموع خطي بمكتبةالمتحف البريطاني بلندن رقمه ٨٢٢٩ شرقيات . د ــ مخطوطه مكتبة وبلكم الطبية التاريخية بلندن رقمها شرقيات .

مفاتيح الرحمة ومصابيح الحكمة ، في مجموع خطيبمكتبة المتحف البريطاني رقمه ٨٢٢٩ شرقيات . المقاطيع في الصنعة . ا ــ مخطوطة مكتبة المتحف البريطاني رقمها٨٠٤٧ شرقيات . ب ــ في مجموع خطي بمكتبة المتحف العراقي، بعنوان (القصيدة الطغراوية) رقمه ٤٤٠١ .

مجموع خطي بمكتبة المتحف البريطاني رقمه ٧٥٩٠اضافيات ، مصورة معهد المخطوطات بالقاهرة . مجموع خطي بمكتبة المتحف العراقي رقمه ١٣٠٠٦ .

المصنف الرومي الجديد (علي بك بن خسرو الالنيقي)
رسالة في الكيمياء غير معنونة ، مخطوطة مكتبة المتحفالبريطاني . اولها : نحمدك اللهم حمد العارفين بوحدانيتك المتصرفين بحكمتك . وهي في شرح ابيات من « شذورالذهب » ــ وهو ديوان شعري في الكيمياء لابن ارفع راس .

« قادسية صدام فجرة ينابيع الشعر والكلمة القاتلة في عقل وضمائر المبدعين »

« من شعارات مهرجان المربد »